الخطاب النبوي
في مواجهة الغلو والتطرف

د .هبة إبراهيم على متولي النادي

أستاذ مساعد العقيدة الإسلامية جامعة تبوك-

المملكة العربية السعودية

من ٩٠٥ إلى ٩٧٤

Prophetic Discourse In The Face Of Extremism

Heba Ibrahim Ali Metwaly Al Nady
Assistant Professor of Islamic Faith, University of Tabuk
Saudi Arabia

الخطاب النبوي في مواجهة الغلو والتطرف

هبة إبراهيم على متولي النادي
قسم العقيدة الإسلامية جامعة تبوك-المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني helnady@ut.edu.sa

المستخلص:

تعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة في الدعوة إلى الله تعالى وهي الخطاب النبوي التي تعتبر من أفضل الأساليب المستخدمة في الدعوة إلى الله، فالنبي محمد _صلى الله عليه وسلم . قدوة طيبة كان يراعي تفاوت البشر في الفهم والإدراك ، إن الخطاب النبوي ودوره في مواجهة الغلو التطرف يعتبر أهم ركنا من أركان العملية التربوية المهمة في بناء الفرد والمجتمع، بما يحمله من قيم أصيلة ومعان سامية وتوجيهات ربانية، تستهدف الإنسان الذي هو محور العملية التوجيهية. إنه يتميز بشموليته لجوانب شخصية الإنسان.ويختص هذا البحث بدراسة الخطاب النبوي في مواجهة الفتن والغلو في الدين وذلك من خلال الأحاديث الواردة في فضائل الأنبياء ومناقبهم، وأحاديث الفتن حتى نوضح موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو والتشدد. وحاجة المسلمين في التعرف على الخطاب النبوي ليدركوا حجم الخطر الذى يفرضه الغلو والتشدد حول عناق المسلمين ممن هم علي ملتهم ،وقد حاولت تتبع تلك الأقوال لعلها تكون خطوة في تصحيح المسار، لعلاج المشكلات المعاصرة التي يعاني منها العالم الإسلامي.

وقامت هذه على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لتفسير وتحليل خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في الفتن والغلو من خلال السنة النبوية وسيرته العطرة . ووضع الكلمات في سياقها الخطابي حتى تتكشف دلالاته

ومن خلال هذا البحث قد توصلنا إلى أهم النتائج والتوصيات أهما:

ينبغي علينا أن نصوب أهدافنا نحو دراسات حقيقة جادة يصعب الاعتراف بأن حل القضايا والخلافات المذهبية في المنطقة لصعوبة التحقيق لفهم ما يدور حولنا من التغير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع الإسلامي ، من خلال دعم وتوفير الإمكانات اللازمة لمراكز التغير الاجتماعي المتخصصة في المنطقة. رفض المغالاة في النبي صلى الله عليه وسلم أساس في الرسالة النبوية ، وقد حذرنا النبي من ذلك.أن للتشدد والغلو جذورا تاريخية أوجدت فرقا مغالية أخذ منهم فكرهم الفرق المعاصرة من الغلاة.يجب التشديد على بيان وسطية منهج النبي_ صلى الله عليه وسلم لا إفراط ولا تفريط.

الكلمات المفتاحية: الخطاب ، النبوي، ، مواجهة ، الغلو ،التطرف.

Prophetic Discourse In The Face Of Extremism And Extremism

Heba Ibrahim Ali Metwaly Al Nady
Department of Islamic Faith, University of Tabuk, Saudi Arabia
Email :helnady@ut.edu.sa

Abstract:

This study is considered one of the important studies in calling to God Almighty, and it is the prophetic discourse which is considered one of the best methods used in calling to God. The Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace. A good example was taking into account the difference in human understanding and perception, the prophetic discourse and its role in confronting extremism extremism is considered the most important pillar of the important educational process in building the individual and society, with its authentic values, sublime meanings and divine directives, targeting the person who is the focus of the guiding process. It is characterized by its comprehensiveness in aspects of the human personality. This research is concerned with studying the prophetic discourse in the face of temptation and exaggeration in religion, through the hadiths contained in the virtues and merits of the prophets, and the hadiths of temptation, in order to clarify the position of the Prophet, may God bless him and grant him peace, against extremism and extremism. And the need for Muslims to know the prophetic discourse in order to realize the magnitude of the danger posed by the extremism and militancy surrounding the embrace of Muslims who are their faithful, and I have tried to follow these sayings, perhaps as a step in correcting the path, to treat contemporary problems that plague the Islamic world.

These were based on the descriptive and analytical methodology for interpreting and analyzing the speech of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, regarding temptation and exaggeration through the Prophet's Sunnah and his fragrant biography. And put the words in their rhetorical context so that its connotations are revealed

Through this research, we have reached the most important results and recommendations, the most important of which are:

We must aim our goals towards serious truth studies. It is difficult to admit that resolving sectarian issues and differences in the region is difficult to investigate to understand what is going on around us of the social change that the Islamic community is witnessing, by supporting and providing the necessary capabilities for specialized social change centers in the region. God be upon him has a basis in the prophetic message, and the Prophet warned us about that. That extremism and exaggeration have historical roots that have created exaggerated differences from them whose thought took the contemporary sects of the extremists. It must be stressed that the moderation of the approach of the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - is neither excess nor neglect.

Keywords: discourse, prophetic , confrontation, hyperbole, extremism.

مقدمة

يعد الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية ركنا من أركان العملية التربوية المهمة في بناء الفرد والمجتمع، بما يحمله من قيم أصيلة ومعان سامية وتوجيهات ربانية، تستهدف الإنسان الذي هو محور العملية التوجيهية. إنه يتميز بشموليته لجوانب شخصية الإنسان ، وهو أيضا ذو خصوصية في غاياته وأسلوبه وأهدافه ذلك أنه ينطلق من منطلقات وتوجيهات ربانية، وأنه يمثل منظومة إصلاحية شاملة للإنسانية.

والخطاب النبوي من أفضل الأساليب المستخدمة في الدعوة إلى الله، فالنبي محمد _صلى الله عليه وسلم . قدوة طيبة كان يراعي تفاوت البشر في الفهم والإدراك، ويقدّر اختلاف قدراتهم التي فطرها الله عليها ومواهبهم التي اكتسبوها، فكان يخاطب كل إنسان بما يناسب عقله كان مخاطبا للصغير والكبير للغني والفقير للعالم والجاهل للمسلم والكافر وللنساء والرجال للسادة والعبيد .

كان منهجه يشمل جميع جوانب الحياة وفي تبليغ العلم وروايته وتمام نصحه للمسلمين حرصُه على التسهيل والتيسير دون إفراط أو تفريط دون غلوا أو تطرف أو تضييق في الأحكام، فمنهجه صلى الله عليه وسلم منهج الوسطية والاعتدال فجاء في حديث ابن عباس المشهور في جمع حصى الجمار قوله صلى الله عليه وسلم له " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ "[١]

ولما كانت ظاهرة الغلو ظاهرة مَرَضية في المجتمعات، كان لزامًا على أهل العلم والفكر أن يعالجوها المعالجة الشرعية الناجعة، ولا يتسنى ذلك – في نظري – إلا بمعرفة التوجهات النبوية في إصلاحها وعلاجها لأن الغلو في الدين يحتاج إلى علاج ناجع يأتي عليه من الجذور حماية للدين والمجتمع والأفراد – في عقائدهم وأمنهم الفكري والاجتماعي – من آثاره السيئة. ومن هنا جاء اختياري لموضوع الدراسة بعنوان (الخطاب النبوي في مواجهة الغلو والتطرف).

([١]) .أخرجه ابن ماجه في المناسك ، باب قدر حصى الرمي ٣٠٢٩.

ويختص هذا البحث بدراسة الخطاب النبوي في مواجهة الفتن والغلو في الدين وذلك من خلال الأحاديث الواردة في فضائل الأنبياء ومناقبهم، وأحاديث الفتن حتى نوضح موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو والتشدد. وحاجة المسلمين في التعرف على الخطاب النبوي ليدركوا حجم الخطر الذى يفرضه الغلو والتشدد حول عناق المسلمين ممن هم علي ملتهم ،وقد حاولت تتبع تلك الأقوال لعلها تكون خطوة في تصحيح المسار، لعلاج المشكلات المعاصرة التي يعاني منها العالم الإسلامي.

منهج البحث : يقوم البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لتفسير وتحليل خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في الفتن والغلو من خلال السنة النبوية وسيرته العطرة . ووضع الكلمات في سياقها الخطابي حتى تتكشف دلالاته .وينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة مع النتائج والتوصيات.

المبحث الأول –:تعريف مصطلحات البحث

المبحث الثاني –:صور الغلو في العهد النبوي وأنواعه

المبحث الثالث– : الخوارج وخطر الغلو المعاصر ومعالجته من خلال السنة

المبحث الأول: مصطلحات البحث

نتناول بالتعريف عددا من المصطلحات الهامة في البحث لتحديد المفاهيم :

الخطاب لغة واصطلاحا:

وحد النبي صلى الله عليه وسلّم بين أمته بالخطاب النبوي والسنة النبوية العطرة فمن خلال الخطاب الشرعي ألا وهو القرآن والسنّة.

والخطاب لغة : خطب : الخطب : الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم ؛ وقيل : هو سبب الأمر ، وفي التنزيل العزيز : {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ} الحجر: ٥٧ والمُخاطَبَة مُراجَعَة الكَلامِ١ فدلالة المعنى اللغوي جاءت من المفهوم القرآنى، فقد ورد الخطاب في القرآني في ثلاث آيات دلت بمجملها على الكلام بين فردين بشأن يرتبط بقوة المخاطب على التعبير وهي:

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى، بدون تاريخ (خطب) ١/٣٦٠.

الأولـــي : {وَشَـــدَدْنَا مُلْكَـــهُ وَآتَيْنَـــاهُ الْحِكْمَـــةَ وَفَصْـــلَ الْخِطَـــابِ} ص: ٢٠ ، والثانية : {إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ} ص: ٢٣ ، الثالثة : {رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا} النبأ: ٣٧.

وفصل الخطاب: البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه، ومن فصل الخطاب ويجوز أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخلّ ولا إشباع مملّ١. ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول محيي الدين زادة في حاشيته على تفسير البيضاوي: (فصل لا نزر ولا هذر) : "أي وسط لا قليل ولا كثير، فإن قوله: (لا نزر ولا هذر) صفتان كاشفتان للفصل، وقيل : هما صفتان مستقلتان بأن يكون الفصل بمعنى الفاصل ".(٢)

الخطاب اصطلاحا:

كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها (٣).

ولقد حدد الخطاب عند الباحثيين المعاصريين في التي ارتبطت بالدراسات اللسانية لـ (فرديناند دي سوسير) ففرق بين اللغة والكلام قائلاً" : إن اللغة والكلام عندنا ليسا بشي ء واحد، فإنما هي منه بمثابة قسم معين، وإن كان

---

(١)الزمخشري :الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ،بيروت، ط٣ ، ج٤ ج٤ ، ١٤٠٧ هـ، ص٨٠.

(٢)حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي ، تحقيق :محمد عبد القادر شاهين، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج ٧، ط١، سنة ١٩٩٩، ص١٩٠

(٣) أحمد عبدالله الطيار،تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد"، حولية كلية ٤- أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢)، ١٢/٣.

أساسيا .....أما اللغة فهي على عكس ذلك ، كل بذاته ومبدأ من مبادي، التبويب"(١).

فمصطلح الخطاب يرادف الكلام لدى سوسير، وبالتالي يعارض اللغة ومن سمات الكلام التعدد والتلون والتنوع، أما الفرق فيكمن في أن اللغة شيء اجتماعي ، ووسيله ممكنة بينما الكلام خطاب فماهية الخطاب على أنه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل . ففي حقيقة الأمر فإن الخطاب ما هو إلا تسلسل من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية.

وكما هو معروف عند علماء الأصول أنّ الكلام إمّا أن يدلّ بالوضع على معنى واحد لا يحتمل غيره ، وإمّا أن يحتمل معنيين . فإن دلّ بالوضع على معنى واحد فقط فهو النّص.

وإن احتمل معنيين ولم يكن راجحاً في أحدهما فهو المجمل.

وإن كان راجحا في أحدهما من جهة لفظه وضعا فهو الظاهر، وإن كان راجحا في أحدهما بدليل منفصل فهو المؤول . ولا شك أنّ علماء الأصول قد اعتمدوا على سياق الحال باعتباره دليلاً منفصلا في ترجيح أحد المعنيين ، ولذلك اهتموا بدراسة المتكلّم وأحواله والمتلقي ، وقرائن الأحوال والإشارات، والرموز وغير ذلك من القرائن المصاحبة للكلام .(٢) فالكلام هو التطبيق الفعلي لهذه القواعد ، وهذا المعنى خطاب هو الجاري فى اللسانيات النبوية.(٣)

أما مفهوم الخطاب النبوي

---

(١)حبلص، محمد يوسف حبلص .البحث الدّلالي عند الأصوليين ، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩١م ص٦٠.

(٢)دي سوسير : دروس في الألسنية العامة _ ترجمة : صالح القرمادي ومحمد عجينة ومحمد الشاوش : الدار العربية للكتاب ، سنة ١٩٨٥ ص٢٩

(٣)سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، الزمن ، الصيغة ، التبئير .منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ،ط ٣ سنة ١٩٩٧ ، ص١٩.

خطاب السنّة هو الخطاب الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلّم بعد خطاب الله تعالى، وتُستنبط منه الأحكام كما تستنبط من خطاب الله تعالى، وكلامه صدق كما هو كلام الله تعال ىفقد وصف الله عز وجل كلام نبيّه ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في قوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } النجم: ٣ – ٤. فالآية صريحة في أن كلام الرسول وحديثه فيما يبلغ عن الله من التشريع ليس حديثاً عادياً ينطق به عليه الصلاة والسلام كما يشاء، ولكنه كلام ينطق بوحي من الله، فأمره عليه الصلاة والسلام من أمر الله سبحانه، ونهيه من نهيه، وما أحله مثل ما أحل الله، وما حرَّمَه مثل ما حرَّمه الله وهكذا. لذا راعى الأصوليون كل الأدوات التي من شأنها أن تمكّنهم من الفهم الصحيح لخطاب السنّة النبوية . (١)

فهي المرجع الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم تشمل ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات، وهي القسم الثاني من الخطاب الديني في الإسلام، فهي الحكمة التي أنزلت مع الكتاب على الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول الله تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} النساء: ١١٣ وفى موضع آخر: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ} البقرة: ٢٣١. فالمراد بالحكمة في الآيتين سنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم . وعلى ذلك فكلام الله في كتابه حكمة، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حكمة ، فإن الحكمة هي: الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه .(٢)

---

(١) زعطوط حسين . توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والأصولي . رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب واللغات ـ قسم اللّغة والأدب العربي . الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة، ٢٠١٣، ص ٤٣١.

"(٢) سعيد القحطاني ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،اط١، ١٤٢٣هـ ص29-27

والحكمة أعم من النبوة، والنبوة بعض معانيها وأعلى أقسامها؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مسددون، مفهمون، وموفقون لإصابة الصواب في الأقوال، والأفعال، والاعتقادات، وفي جميع الأمور . والحكمة في كتاب الله نوعان مفردة، ومقرونة بالكتاب، أما الحكمة هنا هى النوع الثاني منها المقرونة بالكتاب، فهي السنة من: أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وتقريراته، وسيرته(١) .

وهى مخاطبة الناس، بما يفهمون بعقولهم، لا بما يعجزون عن فهمه أو لا تحتمله قلوبهم، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } آل عمران: ١٥٩ فخطاب النبوي يأخذُ الناس بالرحمة والرفق والتواضع والعدل فيما يدعوهم إليه، والتلطف بهم والإحسان والإشفاق عليهم، وتهيئة نفوسهم؛ لتلقي الأمر والنهي قبل توجيهه إليهم، فأنى لهذا النبي القائد والمسؤول– صلوات الله وسلامه عليه –أن تنفر الناس منه وتنفض من حوله، بل إنها تجتمع عليه وتتسابق إلى صحبته وخدمته؛ "يسِّرُوا ولا تعسِّرُوا، وبَشِّروا ولا تُنفِّرُوا" (٢) . فقيل أن الخطاب النبوي اللفظي هو :الأسلوب الذي استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في إيضاح جوانب الرسالة الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية اللفظية وتمكن الصحابة رضوان الله عليهم من حفظ نصوصها ونقلها للآخرين بصورة دقيقة جدا ، مما يدل على البراعة في عرضها لهم.

وقد عرفه البعض أن الخطاب النبوي هو جزء من خطاب السنة أو أنه " الحوار الذي أجري بين الرسول– صلى الله عليه وسلم–ومشاركين آخرين من أفراد

"(١) د .سعيد القحطاني. مرجع سابق ، ص ٢٧– ٢٩

(٢) أخرجه البخاري في العلم ، باب ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ٦٩، ومسلم في الجهاد والسير، باب في الأمر بالتسير وترك التنفير ١٧٣٤.

المجتمع في عصره كما روي في الأحاديث النبوية .ويمثل الخطاب النبوي جزءاً من السنة النبوية(١)."

ويعرفه محمد أركون قائلاً: " يطلق مفهوم الخطاب النبوي على النصوص المجموعة في كتب العهد القديم والأناجيل والقرآن كمفهوم يشير إلى البنية اللغوية والسيمائية للنصوص، لا إلى تعريفات وتأويلات لاهوتية عقائدية(٢)"

ويرى أركون:إن القرآن خطاب يتلى بكل دقة وأمانة وبصوت عال أمام حفل أو مستمعين معينين، وهذا القرآن يسميه أركون بالخطاب النبوي؛ أي ذلك الخطاب الذي يقيم فضاء من التواصل بين ثلاثة أشخاص قواعدية؛ أي ضمير المتكلم الذي ألف الخطاب المحفوظ في الكتاب السماوي، ثم الناقل بكل إخلاص وأمانة لهذا الخطاب، الذي يتلفظ به لأول مرة؛" أي ضمير المخاطب الأول، النبي "ثم ضمير المخاطب الثاني الذي يتوجه إليه الخطاب؛" أي الناس"، والمقصود بالناس هنا الجماعة الأولى التي كانت تحيط بالنبي، وسمعت القرآن من فمه لأول مرة (٣)"المقصودة بهم الصحابة رضوان الله عليهم.

ولكن القرآن كلام الله وليس خطابا من الله للنبي _ صلى الله عليه وسلم _ ينقله للبشر ولم يكن كلامه . فالخطاب القرآني موجه في الاساس إلى العقل الإنساني ليضعه في مساره الطبيعي ويخرجه من الوقوع فيأسر الوهم والأسطورة عن طريق محاربة المقلدين الذين جمدوا على المألوف في حياتهم اتباعا لسنن الآباء والأجداد ،(٤) فشن القرآن الكريم حملة على من يلغون عقولهم ويتبعون غيرهم بغير وعي ولا يتدبرون ما يقولون أو يفعلون كما جاء فى قول الله تعالي: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا

.(١)وان محمد وان سولونج ، دشمس الجميلي يوب السياق المقامي وأهميته في تفسير صيغ المخاطبة في الخطاب النبوي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.

.(٢)محمد أركون، فكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، ترجمة هاشم صالح .ط2، دار الساقي ، بيروت ، سنة ،1999 ، ص44 .

.(٣)محمد أركون، مرجع نفسه .

(٤) أحمد القاضي. تجديد الخطاب الديني ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٨، ،ط١، ص٣٦

وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الأعراف: ١٧٩ وجاء في قوله تعالي: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} الفرقان: ٤٤

وعلى هذا فإن الخطاب النبوي هو خطابان: الأول : هو خطاب إلى ربه، يتوجه له ويسأله التوفيق إلى ما يحب ويرضي، ويدعوه ويستغفره ويلتجئ إليه، ويناجيه بالتحميد والتمجيد.

والثاني : خطاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمته ليوضح لهم ما جاء في القرآن إجمالاً وتفصيلا، ويعلمه أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان وشعبه ، ودرجات الإحسان، ويرشدهم إلى طريق النجاة من دار البلاء إلى دار الحق، فيبين لهم الخبيث من الطيب في القول ، يوضح لهم الحلال من الحرام فيقول صلى الله عليه وسلم: "الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما مُشَبَّهات، لا يعلمها كثير من النَّاس، فمن اتَّقى المشَبَّهات، استبرأ لدينه وعِرْضه، ومن وقع في الشُّبهات، كرَاعٍ يرعى حول الحِمَى، يوشك أن يُوَاقعه، أَلَا وإنَّ لكلِّ ملك حِمَى، أَلَا إنَّ حِمَى الله في أرضه محارمه، أَلَا وإنَّ في الجسد مُضْغة، إذا صَلُحَت، صَلُح الجسد كلُّه، وإذا فَسَدَت، فَسَد الجسد كلُّه، أَلَا وهي القلب"(١)

ويحث المسلمين على المودة والرحمة والألفة وإفشاء السلام بينهم وعدم الفرقة بقوله صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" .

(٢)وقوله: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" (٣) .

---

(١)أخرجه البخاري في الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه٥٢، مسلم في المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٥٩٩.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ، ٥٦٦٥، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٢٥٨٦ واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري في المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ٢٣١٠ ، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٢٥٨٠.

وعن عبد الله بن عمرو أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه و سلم أي الإسلام خير ؟ قال : "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " (١)

الغلو لغة واصطلاحا:

الغلو لغة:

قال الجوهري في الصحاح : غلا في الامر يغلو غلوا، أي جاوز فيه الحد. وغلا السعر غلاء. وأغلى الله السعر. وغلوت بالسهم غلوا، إذا رميت به أبعد ما تقدر عليه. والغلوة: الغاية مقدار رمية. وغالى باللحم، أي اشتراه بثمن غال.(٢) وقال ابن منظور : يقال غلا يغلو غلوّا وغلواء وغلانية وغلانيا . والغلاء :الارتفاع ومجاوزة القدر في كلّ شيء والإفراط فيه .فيقال للشّيء إذا ارتفع: قد غلا.(٣) .

والغلو اصطلاحا:

عرفه الحافظ ابن حجر –رحمه الله –بأنه : "المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد(٤)". وضابط الغلو هو :تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه. في قوله تعالي: {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى} طه: ٨١. فالنهي عن الغلوّ

(١)أخرجه البخاري في الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام ١٢، مسلم في الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ٣٩.

[٢] الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين– بيروت، ط٤، ١٩٩٠م، (غلو) ، ٢٩٨/٧.

(٣) (ابن منظور)محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت ٧١١هـ. (لسان العرب ، بيروت ، دار صادر، ط١، (٦/٣٢٩٠)

(٤) العسقلاني،(حمد بن علي بن حجر أبو الفضل).فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بيروت، دار المعرفة ، ،١٣٧٩، ج ١٣ ٢٠٠٥،ص٢٧٨.

في الدين، والأمر بالاعتدال والتوسط – اللذين هما أسّ الاستقامة – قد جاء منصوصًا عليه في كتاب الله وسنة نبيه، من ذلك قوله تعالى":فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١) ".جاءت الآية بالأمر بالاستقامة مع بيان ضابطها الأساسي، وهو ترك الغلوّ فيها والمبالغة التي تحيل هذا الدين من يسر إلى عسر.

وعليه فحقيقة الغلو :هو :الزيادة ومجاوزة الحد الشرعي الواجب .

قال تعالى: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} المائدة: ٧٧. أي لا تتجاوزوا الحقَّ فيما تعتقدونه من أمر المسيح، ولا تتبعوا أهواءكم، كما اتَّبع اليهود أهواءهم في أمر الدين، فوقعوا في الضلال، وحملوا كثيرًا من الناس على الكفر بالله. فهم زادوا وجاوزوا الحد في نبي، وخرجوا عن طريق الاستقامة الى طريق الضلال، أي :لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه.(٢)

وقد اتفق معنى الغلو في السنة مع ما جاء في القرآن ، ففي حديث ابن عباس حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغلو ومجاوزة الحد المشروع لنا، فقَالَ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّين" (٣) .

فمما سبق يتبين أن الغلو هو :هو مجاوزة الحد في الأمر المشروع، وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذي يخرجه عن الوصف الذي أراده وقصده الشارع العليم الخبير الحكيم .فقد ثبت في الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير وكنت أسأله

---

(١) هود ١١٢:.

(٢)ابن كثير ،إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، المجلد5 ، ص80 .

(٣)أخرجه ابن ماجه في المناسك، باب قدر حصى الرمي، ٣٠٢٩ وصححه الألباني، و الإمام أحمد في مسنده ١٨٥١ ، واللفظ لابن ماجه.

عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال: " نعم ". قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال: "نعم وفيه دخن " . قلت وما دخنه ؟ قال: " قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر " . قلت فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال: "نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها " . قلت يا رسول الله صفهم لنا. قال : " هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا " . قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال: " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: "فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك " [١]. ويقول الناس في أمثالهم " :الزيادة أخت النقصان" ، بل ربما يكون ضرر الغلو والزيادة على الدين وصاحبه أشد وأعظم من ضرر النقص والتقصير، لذا حذرنا المولى سبحانه وتعالى، من الغلو في الدين في آيات كثيرة(٢) .

ونهانا سبحانه عن طريق الطغيان في آخر سورة هود: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} هود: ١١٢

أما في ضوء النصوص الشرعية يصنف الغلو على أنه إما أن يكون:

١- متعلقاً بفقه النصوص فيشدد الغالي على نفسه وعلى الآخرين كالغلو في معاني التنزيل لما لم يكلف به المسلم، ومن هنا نشأت أغلب الفرق.

٢- متعلقا بالأحكام كإلزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله وتحريم الطيبات التي أباحها الله عز وجل.

---

[١] أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٣٤١١، و مسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ١٨٤٧.

(٢)عبد الله بن محمد الغليفى. غلو الخوارج ، الغلو مفهومة وحقيقته وصوره وأسبابه وعلاجه، مكة المكرمة ،٣/٢.

٣- متعلقا بالموقف من الآخرين حيث يقف الإنسان من البعض موقف المادح الغالي الذي يوصل ممدوحة إلى درجة العصمة. ويقف من البعض الآخر موقف الذام الغالي الذي يصم مخالفه بالكفر رغم إسلامه.(١)

وكل من دعا إلى شيء من الدين بلا أصل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد دعا إلى بدعة وضلالة ، والإنسان في نظره مع نفسه ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتاب والسنة هداه الله تعالى إلى صراطه المستقيم فإن الشريعة مثل سفينة نوح عليه السلام ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق(٢) وقد وردت في الشرع ألفاظ تقارب الغلو في معناه .مثل التشدد والتشديد، والتعمق والتنطع والتكلف، وكلها ترادف معنى الغلو في مجاوزة الحد بالزيادة على المشروع.(٣)

التطرف لغة واصطلاحا

---

(١) مجموعة من العلماء . بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ١٤٢٥هـ ،صـ (١٧٢-١٧٤)

٢ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، درء تعارض العقل والنقل، دار الكنوز الأدبية – الرياض ، ١٣٩١هـ، تحقيق : محمد رشاد سالم، ١٣٣/١.

(٣) من الألفاظ ذات الصلة بالغلو:

التنطع :وهو مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى في الفم الذي يظهر عندما يتعمق الإنسان ويتشدق، ثم استعمل في كل تعمق سواء أكان في القول أم الفعل.

التشدد :وهو دال على القوة والصلابة " فالشين والدال أصل يدل على قوة في الشيء"

والمشادة: المغالبة والمقاومة، والمشادة في الشيء التشدد فيه العنف :العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق.

والعنيف :الشديد من القول والفعل.

وبالنظر إلى هذه الألفاظ تجد تقاربا بينها وبين الغلو، فهي بمثابة أوصاف ومظاهر للغلو .وكلها ما عدا التطرف قد وردت في النصوص الشرعية في الكتاب والسنة.را جع (عبد الله بن محمد الغليفى .مرجع سابق ،ص١٢)

التطرف كلمة معاصرة ظهرت مؤخرا وبدأت تظهر في الكلام الدارج بمعنى :الغلو في الدين من ناحية العقيدة أو المذهب أو تطلق على فكر جماعة دينية أو حزب ديني.

التطرف لغة

حد الشي، والحركة في بعض الأعضاء.(١) وقيل هو تفعُّل – بتشديد العين – من طرف يطرف طَرَفا بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما :إما الطرف الأدنى أو الأقصى جاء في المعجم الوسيط مادة طرف: تطرف: "جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط(٢) ولهذا فالتطرف يُوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة، فقد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي .

التطرف اصطلاحا

لم نجد في كتب القدماء تعريفا لمصطلح التطرف ، ولكن يتفق معني الغُلُوُّ والتطرف إلا أن الغُلُوُّ أخصُّ من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غُلوًّا إذا بالغ في النقص، فيقال :غلا في النقص، كما في قول اليهود اتهامهم المسيح وأمه بالزور والبهتان .

فالتطرف أن ينحاز لأي طرف منهم دون توسيط؛ لذا يمكن القول إن كل غلو تطرف، وليس كل تطرفٍ غلوًّا. يقول ابن القيم : وما أمر الله بأمر إلا.

وللشيطان فيه نزغتان : إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين، والهدى بين

(١)ابن فارس، مقاييس اللغة محقق :عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٢)القاموس المحيط، و"شرحه تاج العروس "و "لسان العرب "و"معجم مقاييس اللغة ، و"الصحاح "و "المصباح المنير "مادة (طرف)

ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد(١) .

وقد ظهرت قضية الغلو والتطرف وتزايدت في معظم بلاد العالم العربي والإسلامي حتي أصبحت من أهم المشكلات التى تواجه الخطاب الديني .

وظهرت بعض صور الغلو في عهد النبي_ صلى الله عليه وسلم _ فعالج كل حالة في حينها، وهو ما سيتضح في المبحث التالي.

(١)ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، ٤٩٦/٢.

المبحث الثاني : صور الغلو في العهد النبوي وأنواعه

الغلو له نوعان :غلو اعتقادي، وغلو عملي، فلابد من إيضاح النوعين لفهم حقيقة الغلو في الشرع.

أولا : الغلو الاعتقادي :

وهو مجاوزة الحد فيما شرع الله تعالى من الأمور الاعتقادية. فإن الله تعالى إنما أنزل الكتاب وبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون الدين كله لله، والغالي لا يكتفي بما أنزل تعالى من الشريعة الكاملة، بل يسعى إلى الزيادة على ما شرع الله، ومخالفة ما قصده الشارع من التيسير على المكلفين إلى التشديد على نفسه وعلى غيره، ونسبة ذلك إلى شرع الله تعالى(١).وهو أشد خطراً وأعظم ضرراً من الغلو العملي لأن الاعتقاد يصل لدرجة عالية من جزم القلب بما فيه . وأصل الايمان هو التصديق بالقلب، وأبرز مثال للمغالبين اعتقاديا هم الخوارج، فقد غالوا فى قضية التكفير. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ(٢) "

وعن مخاطر الغلو الاعتقادي ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى :(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) البقرة :١١٣ ، يبين تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه من حيث العقيدة ، وقد نزلت هذه الآية الكريمة لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود، فتتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رافع بن حريملة ما

---

(١)مجموعة من العلماء ، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، مرجع سابق .(٢٠٣/١)

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب قول الله عز و جل، (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) ٣١٦٦ ، ومسلم في الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ١٠٦٤.

أنتم على شيء، وكفر بعيسى وبالأناجيل ، وقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شئ.وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة.(١)

ومن أمثلة الغلو الاعتقادي الغلو في الأنبياء والصالحين ، فيستغيث به ، وما يهمنا في هذا المبحث هو دراستنا لصور الغلو في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، منها:

الغلو بإطراء النبي _صلى الله عليه وسلم:

إن محبة النبي – صلى الله عليه وسلم –حق على كل مؤمن بالله، بل هي أصل من أصول الدين، فمحبته مقدمة على أنفسنا وأهلنا وأولادنا، وعلى جميع خلقه ، فهي من محبة الله عز وجل، وتابعة لها، قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} آل عمران: ٣١ – ٣٢

فلا مانع من مدح النبي–صلى الله عليه وسلم – والثناء باللسان على صفاته، خلقية كانت أو اختيارية، فقد ثبتَ في السنة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– مُدِح في الشعر والخطابة والمخاطبة ولم يمنع المادح، كمدحِ عبد الله بن رواحة.(٢) رضي الله عنه– قائلاً :

إني تفرست فيك الخير أعرفه ** والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته ** يوم الحساب لقد أودى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن ** تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير (ت٧٤٤هـ)تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م تحقيق سامي بن محمد سلامه(١/٢٨٤، ٢٨٦)

(٢)هو الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي أبو محمد، ويقال أبو رواحة، ويقال أبو عمرو، المدني، شهد بدرا وبيعة العقبة، وهو أحد النقباء، وأحد الأمراء في غزوة مؤتة واستشهد بها .قال الذهبي رحمه الله : كان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، وأخا أبي الدرداء لأمه. راجع : الذهبي . سير أعلام، القاهرة ، دار الحديث، ١٤٢٧– ٢٠٠٦ م (٢/٩) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة!"١
ومدحه كعب بن زهير –رضي الله عنه (٢)–في قصيدته المشهورة عندما جاء تائباً مسلماً :

إن الرسول لنور يُستضاء به *** مهندٌ من سيوف الله مسلول. (٣)

وكيف لا وقد مدح نبي الله حينما بكى جذع النخلة في حب النبي صلى الله عليه وسلم فما أفضل منه مدحاً سمعه أكثر من ألف صحابي . فقد روى البخاري بسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ – أَوْ نَخْلَةٍ – فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ – أَوْ رَجُلٌ – : يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: "إِنْ شِئْتُمْ"، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَضَمَّهُ إِلَيْهِ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ، قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا (٤) .

فالنبي المصطفى المختار أفضل خلق الله خصه بالرسالة وبالناس كافة ، وكل مدح يُقال فيه صدق إذا لم يتجاوز التأدب مع الله . ومدح النبي – صلى الله عليه وسلم –لا يتعدى كونه بشراً رسولاً، إلا أن هناك من يغالون في النبي–

---

(١) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ٨٩/١٧.

(٢)كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، شاعر مشهور ، أهدر دمه الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب قصيدة نال فيها منه ومن أبي بكر رضي الله عنه – فكتب له أخوه يدعوه للمسارعة بالتوبة والإسلام ، فجاء متنكراً وأسلم على يده بعد أن طلب الأمان فأمنه ، وقال قصيدته المشهورة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأهداه بُردة له . راجع : أسد الغابة ، ابن الأثير ، ٤٧٥/٤ والإصابة لابن حجر ٢٧/٣.

(٣) راجع : البداية والنهاية لابن كثير، ٣٧١/٤ ، وكذلك : ابن هشام الأنصاري في شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق د /محمود أبو ناجي دار الفكر ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤–١٩٨٤،ص ٢٩٠ .

(٤)أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٣٣٩١.

صلى الله عليه وسلم –بما يخرجه عن حد البشرية، فلا يجب على المؤمن الإفراط أو التفريض في حبه، بل أن يتصف بالوسطية والاعتدال في عبادة الله وتعظيم الأنبياء وإعطائهم حقهم من التعظيم دون غلو أو تفريط. فقد ضل بعض الناس عن طريق هدي المصطفى ، وأحدثوا في الدين ما ليس فيه، وغيروا وبدلوا، وغالوا في محبتهم للرسول –صلى الله عليه وسلم، إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالمدائح ولا الكلمات والقصائد، بل بالعمل والاستقامة والاقتداء وبذل التضحية دفاعًا عنه وعن الاسلام، فقد حن إليه وأحبه كل من سبح لله .

ونظائر هذه النصوص كثيرة جداً، وثمراتها كلها بيان أن محبة النبي –صلى الله عليه وسلم –وتعظيمه لا تكون إلا بالهدى الذي ارتضاه وسنه لنا، ولهذا قال عليه أفضل الصلاة والسلام :"مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليه أمرُنا هذا فهو رَدٌّ" (١). قال أهل العربية: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم، فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات (٢). ولا إيمان إلا بمحبة رسوله_ صلى الله عليه وسلم _بل أن يكون أحب إلينا من أنفسنا ،فقد روى الإمام البخاري بسنده عَن عَبْدِ اللهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ :كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَر: يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي .فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: " لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ". فَقَالَ لَهُ عُمَرُ :فَإِنَّهُ الْآنَ واللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي .فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: "الْآنَ يَا عُمَرُ ".(٣)

---

(١) أخرجه مسلم في الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٧١٨).

[٢] أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ، (١٢/ ١٦).

(٣) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه و سلم .٦٢٥٧

فمحبته علية الصلاة والسلام في قلوبنا، نتعلق به ويزداد حبنا لله ولرسوله ولسنته دون غلو، قد يظن البعض وهماً أن ترك الغلو يقتضي أيضاً نقص محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكننا نتعلق بسنته ومحبته غاية المحبة، ولا يقتضي ذلك الخروج عما جاء به. وقد مدح النبيَّ صلى الله عليه وسلم شعراء العرب الفصحاء ولم يقترب أحد منهم حول هذا الحمى الذي هو لله وحده بل مدحوه بالنبوة وما خصه الله به من الفضائل والأخلاق الحميدة مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير [١].

الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذه لله ندا:

لقد كان رسول الله. صلى الله عليه وسلم .يحذر من الغلو والانحراف في حقه حريصاً على عدم الوقوع في الشرك وحماية التوحيد، ولكن اتبع بعض الناس أهواءهم ووسوس الشيطان لهم، وغالوا في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخبر الله تعالىأنه بشر يوحى إليه في قوله تعالى :(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)الكهف :١١٠

وقد نص صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله " أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ"٢ فلا تمدحوني بالباطل ولا تجاوزوا الحد.

---

[١] عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، دار الهداية للطباعة والنشر و الترجمة، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، ص ٣٣٩.

٢ أخرجه البخاري في الأنبياء، باب { واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها } مريم ١٦، ٣٢٦١.

فلست إلها، إنماأنا عبده ورسوله ؛لذا : أكد بالأمر المباشر منه صلى الله عليه وسلم(قولوا عبد الله ورسوله)(١)

ومن صور الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم التي تصل إلى حدّ الشرك التوجه له بالدعاء فيقول القائل :يا رسول الله افعل لي كذا وكذا .فإن هذا دعاء، والدعاء عبادة لا يصح صرفها لغير الله .

ومن صور الغلو فيه صلى الله عليه وسلم الذبح له، أو النذر له، أو الطواف بقبره، أو استقبال قبره بصلاة أو عبادة، فكل هذا محرم لأنه عبادة، وقد نهى الله عن صرف شيء من أنواع العبادة لأحد من المخلوقين.(٢)

ومنهم من يقول "إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه زمان ولا مكان" يريدون أنه ما من زمان ولا من مكان إلا موجود فيه، ومنهم من يقول: "إنه يحضر في كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه" و: "إنه يتصرف حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته" ومنهم من يقول في قوله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} الفتح: ٨ – ٩ : إن الرسول هو الذي يصبح بكرة وأصيلا. ومنهم من يقول: أسقط الربوبية وقل في الرسول ما شئت. ومنهم من يقول: نحن نعبد الله ورسوله، فيجعلون الرسول معبودا، بل لم يكتف غلاة الصوفية بهذا القدر حتى اعتقدوا

---

(١)القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين (المتوفي٩٢٣هـ)أرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المطبعة الكبرى الاميرية مصر الطبعة السابعة ١٣٢٣هـ (٤١٧/٥)،.

(٢)عبد الله بن محمد الغليفى ، غلو الخوارج ، الغلو مفهومة وحقيقته وصوره وأسبابه وعلاجه، مكة المكرمة ،ج٢ ،ص٢.

أنه هو الله سبحانه ذاتًا وصفة.(١) فيرد عليهم ربهم مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم " : {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} الكهف: ١١٠ وقد خاطبه الله تعالى حين دعا على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام، فنزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} آل عمران: ١٢٨ وقال تعالى : {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}الأعراف: ١٨٨ وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} الجن: ٢١ – ٢٢ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ,مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ ، فَقَالَ: " جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا، بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ" (٢) .

فاتقوا الله –عباد الله –واحذروا الغلو، فإنه باب شر، عن ابن مسعود أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: " هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" قَالَهَا ثَلَاثًا (٣).أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في اقوالهم وافعالهم٤ ، الغالون في الكلام، بحيث يخرج عن حدود الشريعة .فجعل عاقبة الغلو والتنطع هي الهلاك وهو يشمل هلاك الدين والدنيا ، وأي خسارة أعظم من الهلاك ، اللهم ثبت قلوبنا على دينك (٥).

---

(١)محمد بن خليفة بن علي التميمي. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط١ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢ ، ص ٧٥٠

(٢)أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٥٦١.

(٣) أخرجه مسلم في العلم ، باب هلك المتنطعون، ٢٦٧٠.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٠).

(٥)مجموعة من العلماء ، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، مرجع سابق، ١/٤٣.

الغلو في اعتقاد علمه صلى الله عليه وسلم بالغيب:

يعتقد بعض الصوفية كالبريلويون (١).خلاف أهل السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم، حصل جميع العلوم الجزئية والكلية، وأحاط بها، كما بالغوا في إضفاء الصفات التي تخالف الحقيقة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى جعلوه عالماً للغيب، وزعموا أن الله تبارك وتعالى أعطى صاحب القرآن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع ما في اللوح المحفوظ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الكونين سخي رزاق ونحن محتاجون إليه. وقالوا أيضاً أن اسمه مكتوب على العرش ليعلم أن العرش ملكه وهو مالكه. وكذلك قالوا أن رسول الله صلى الله عليه سلم متصرف في كل مكان . ومثل ذلك قول البريلوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الله الأعظم، وأنه متصرف في الأرض والسماء. ونقل عنه أحد أتباعهم أنه قال أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك الأرضين ومالك الناس ومالك الأمم ومالك الخلائق، وبيده مفاتيح النصر والمدد، وبيده مفاتيح الجنة والنار، وهو الذي يعز في الآخرة، ويكون صاحب القدرة والاختيار يوم القيامة، وهو الذي يكشف الكروب ويدفع البلاء، وهو حافظ لأمته وناصر لها، وإليه ترفع الأيدي بالاستجداء. وقال آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائب الرب، يعطي ما يشاء من يشاء،

---

(١) البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي بالهند أيام الاستعمار البريطاني وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الأنبياء والأولياء بعامة، والنبي صلى الله عليه وسلم بخاصة.اسسها أحمد رضا خان تقي علي خان كان حاد الطباع شديد الغضب لعانا طويل اللسان. يعتقد أبناء هذه الطائفة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لديه قدرة يتحكم بها في الكون، لديهم عقيدة اسمها (عقيدة الشهود)حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم في نظرهم حاضر وناظر لأفعال الخلق الآن ، ومن يترك الصوم والصلاة يجد له خلاصاً، أما الطامة الكبرى والمصيبة العظمى في نظرهم فإنما تقع على من يتخلف عن الاحتفال بالمولد..:إحسان إلهي ظهير، البريلوية عقائد وتاريخ، إدارة ترجمان السنة- لاهور - باكستان الطبعة الأولى 1403 هـ 1983 – ص13 .

وينـزع مـا يشـاء ممـن يشـاء، وأن الأرض فـي قبضـته وتصـرفه، وأن الجنـة سلطنته ورياسته، وأنه هو قسَّام الأرزاق(١) .

وقد أَتَى مَسْرُوقٌ عَائِشَةَ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ قَالَتْ: " سُبْحَانَ اللهِ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ؟ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ "، ثُمَّ قَرَأَتْ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}الأنعام: ١٠٣ ، {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} الشورى: ٥١ وَمَنْ أَخْبَرَكَ بِمَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ "، ثُمَّ قَرَأَتْ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ} لقمان: ٣٤ وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ "، ثُمَّ قَرَأَتْ: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} المائدة: ٦٧ وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ.٢

وعَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ(٣) ، قَالَتْ ":جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيَّ صَبِيحَةَ بُنِيَ بِي فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِدُفٍّ لَهُنَّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ :وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي الْغَدِ ، فَقَالَ: " دعِي هَذِهِ وَقُولِي الَّذِي كُنْتِ

---

(١) إحسان إلهي ظهير .مرجع سابق ، ص ٨٥-٨٦.

٢ أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٢٢٧.

(٣)الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعوِّذٍ : أسلمت و بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم .. وحدثت عنه، وكانت تخرج معه في الغزوات ، تسقي الماء، وتداوي الجرحى ، وكان عدد من الصحابة يأتونها ويسألونها عن أحكام الدين ، زارها النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسها صلة لرحمها ، وأبوها من كبار البدريين قتل أبا جهل قيل انها تُوفيت في خلافة عبد الملك سنة بضع وسبعين رضي الله عنها .. وجاء في بعض المصادر أنها توفيت سنة 37 هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ١٩٤/٥و محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٦٨ م ، ٤٤٧/٨و أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ، ٦٤١/٧.

تَقُولِينَ"(١). ففي خطاب النبي صلى الله عليه وسلمإنكار علي ما ذكر من الإطراء، فمعرفة ما في الغد من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله؛ لذا أمرها بترك نسبة ذلك للنبي صلى الله عليه وسلمحيث أطلقت علم الغيب له، وهي صفة تختص بالله تعالى، ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم إلا بما يخبره به الله جل وعلا، قال تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} الجن: ٢٦.

وقد نفى الله عز وجل في القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم علم الغيب فقال: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }الأنعام: ٥٠ فالله تعالى منفرد بالإحاطة بالغيب علمًا على خلقه، ومن اعتقد أن أحدًا غير الله يحيط بالغيب علمًا فقد خالف القرآن في قوله تعالى{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } النمل: ٦٥ كما نفى علمه بالغيب في قوله : {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} التوبة: ١٠١ وقال جل وعلا {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} التوبة: ٤٣ فالوقائع والشواهد في هذا كثيرة لا تحصى في الكتاب والسنة ، فلا يعلم الرسول شيئاً من الغيب إلا ما علمه الله وأطلعه عليه ،والسيرة النبوية وأحوالها مليئة بالأمور التي تؤكد أن الله مختص بالغيب وحده، وبأنه لم يكن يعلم الغيب ، فقول هؤلاء من أشنع أنواع الغلو ؛ لأنهم جعلوا نبي الله على درجة واحده مع الله جل وعلا.

الغلو في قبره صلى الله عليه وسلم :

بين صلى الله عليه وسلم عقاب الله لليهود والنصارى لما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وحذَّر من ذلك وهو في مرض موته، فعن عائشة رضي الله عنها

---

(١) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في النهي عن الغناء، ٤٩٢٢ وصححه الشيخ الألباني.

قالت :لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً له على وَجْهِهِ، فإذا اِغْتَمَّ بها كَشَفَهَا، فقال –وهو كذلك– : " لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "يحذر ما صنعوا(١) .

وعن جندب بن عبد الله ؛ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: " إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا ؛ لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ؛ فإني أنهاكم عن ذلك".(٢)

وقد شرع الدين زيارة قبر الرسول_صلى الله عليه وسلم بدون شد الرحال إليه، بل يثاب المؤمن كما يثاب على زيارة القبور، مع إضافة إمكان التبرك به صلى الله عليه وسلم ، فالنبي محمداً صلى الله عليه وسلم مبارك الذات ، مبارك الصفات ، مبارك الأفعال ، وهذه البركة فيه صلى الله عليه وسلم متحققة في ذاته وصفاته وأفعاله ، فقد ثبت عن بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يتبركون بأشياء منفصلة عن بدنه كالشعر ، والوضوء ، والعرق وغير ذلك ، مما جاءت به الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما ، فله صلى الله عليه وسلم من أنواع البركة أعلى ما يهبه الله بشراً من رسله ، وأجزاءه صلى الله عليه وسلم تتعدى بركتها ويجوز التبرك بها ، كما فعلت جماعة من الصحابة (٣). لكن من غير افتنان حتى لا يقود الناس إلى الغلو والتطرف في حقه صلى الله عليه وسلم.

---

(١)أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٣٢٦٧، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور ٥٣١.

(٢) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد ٥٣٢.

(٣) صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، هذه مفاهيمنا ، إدارة المساجد والمشاريع الخيرية الرياض الطبعة : الثانية ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ ص٢٢٠

فعن أبي الهياج الأسدي قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه :ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته (١).في هذا الحديث دلالة على وجوب إزالة كل التماثيل والمباني التي تشيد على القبور.مخافة الغلوا والتطرف في التعامل معها كالطواف حولها مثلاً ، وهذا أمر يفعله أحد من سلف الأمة الكرام ، فلا طواف إلا فيما شرعه الله تعالى ، وهو الكائن حول بيته (الكعبة).

وكذا الحال بالنسبة للسجود للحجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو قبره، فلقد نهى صلى الله عليه وسلم عن السجود له في حياته ففى حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : قَدِمَ مُعَاذٌ الْيَمَنَ – أَوْ قَالَ : الشَّامَ – فَرَأَى النَّصَارَى تَسْجُدُ لِبَطَارِقَتِهَا وَأَسَاقِفَتِهَا، فَرَوَّى فِي نَفْسِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ أَنْ يُعَظَّمَ ، فَلَمَّا قَدِمَ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ النَّصَارَى تَسْجُدُ لِبَطَارِقَتِهَا وَأَسَاقِفَتِهَا ، فَرَوَّأْتُ فِي نَفْسِي أَنَّكَ أَحَقُّ أَنْ تُعَظَّمَ ، فَقَالَ: " لَوْ كُنْتُ آمُرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ، وَلَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا كُلَّهُ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا عَلَيْهَا كُلَّهُ ، حَتَّى لَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لَأَعْطَتْهُ إِيَّاهُ"(٢) . وفي رواية: فقلت لأي شيء تصنعون هذا؟ قالوا هذا كان تحية الأنبياء قبلنا. فقلت: نحن أحق أن نصنع هذا بنبينا. فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم إن الله عز وجل أبدلنا خيرًا من ذلك السلام تحية أهل الجنة"(٣).

فالقرآن الكريم والأحاديث المذكورة يوضحان فيهم حقيقة الشرك في الإلهية وهو صرف العبد شيئا من أنواع العبادة التي يصلح التقرب بها إلى الله تعالى

---

(١) أخرجه مسلم في الجنائز ، باب جعل القطيفة في القبر ٩٦٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩٤٠٣.

(٣)أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩٤٠٤.وانظر: محمد بن خليفة بن علي التميمي. مرجع سابق، ص ٧٦٥.

، فيتقرب بها إلى غيره .فإن العبادة بجميع أنواعها حق لله، ومختصة به. ولأن العلة من اتخاذها مساجد موجودة في الصلاة عندها ، فلو فرض أن رجلا يذهب إلى المقبرة ويصلي عند قبر ولي من الأولياء على زعمه ؛ قلنا :إنك اتخذت هذا القبر مسجدا .

وجاء خطاب النبي صلى الله علية وسلم فى أحاديثه ليدل على رأفته ورحمته بالأمة، وفيه تحذير من اتخاذ القبور مساجد(تعبد من دون الله تعالى) لما فيها من وسائل الشرك وذرائعه ، وهذا لم يقل به أحد من أهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية) .

الغلو بالشفاعة بالله على النبي صلى الله عليه وسلم:

ونقصد بالشفعة هنا الاستشفاع بالله جل وعلا على النبي صلى الله عليه وسلم فالاستشفاع بالله على أحدٍ من خلقه : فهذا منكر عظيم، لأنّ المشفوع عنده يكون أعظم من الشّافع، فإذا استشفع بالله إلى أحدٍ من خلقه فمعناه :أن هذا المخلوق عنده أعظم من الله، فهذا تنقُّصٌ لجناب الله سبحانه وتعالى وهذا مخلٌّ بالتّوحيد"(١) . فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَهِدَتِ الأَنْفُسُ ، وَضَاعَتِ الْعِيَالُ، وَنُهِكَتِ الأَمْوَالُ ، وَهَلَكَتِ الأَنْعَامُ ، فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ ، وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَيْحَكَ !أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟" وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ ، حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ: " وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ، وَيْحَكَ، أَتَدْرِي مَا اللَّهُ ؟ إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ "(٢)

و(نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ) أي نطلب الشفاعة (بك) أي: بوجودك وحرمتك وبعظمتك (على الله، ونستشفع الله) أي: نستجير ونستغيث به (عليك) . في أن تشفع لنا عنده بأن يوفقك على مساعدتنا، لكن لما كان ظاهر هذه العبارة موهنا للتساوي في القدر، أو التشارك في الأمر، والحال أن الله سبحانه منزه عن الشرك مطلقا، وقال تعالى: {ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران: ١٢٨] وقال: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وقال: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى} [الأنبياء: ٢٨] أنكر النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – واستعظم الأمر لديه، وتعجب من هذه النسبة إليه. فقال النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم: سبحان الله ، أي تنزيها له عن المشاركة ، كرره تأكيدا، أو ذكر الثاني تعجبا (فما زال يسبح حتى عرف ذلك) ، بصيغة المجهول ، وعلم أصحابه من تكرير تسبيحه أنه – صلى الله تعالى عليه وسلم – غضب من ذلك، فخافوا من

---

(١)صالح الفوزان . إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، الرياض : دار العاصمة ،ط١، سنة٢٠٠٨-١٤٢٩ ج٢، ص٣٠٤

(٢)أخرجه أبي داود في سننه، كتاب السنة، باب في الجهمية رقم٤٧٢٦

غضبه فتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى، فلما أثر فيهم الخوف رق لهم وقطع التسبيح والتفت إليهم (ثم قال: ويحك) : بمعنى ويلك إلا أن الأول فيه معنى الشفقة عن المزلة والمزلقة، والثاني دعا عليه بالهلكة والعقوبة، فالمعنى اعلم أيها المتكلم الجاهل في كلامه الغافل عن مرامه (إنه) أي: الشأن (لا يستشفع) : بصيغة المجهول (بالله على أحد شأن الله) : استئناف تعليل أي لأن شأنه العلي وبرهانه الجلي (أعظم من ذلك) ، أي من أن يستشفع به على أحد.١ فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم، أن له الشفاعة بعد إذن الله ولكنه أنكر على الأعرابي قوله :"ونستشفع بالله عليك" يعني : نجعل الله شافعاً لنا عندك حتى تقبل قولنا وتدعو لنا ، فالله عز وجل لا حق لأحد عنده ، فالأعرابي جهل حق الله جل وعلا، وجهل ما يجب لله تعالى ، فعمله الرسول صلى الله عليه وسلم، ونزه الله جل وعلا عن قوله منكراً له .(٢) أما الشفاعةللنبي والصالحين عند الله تعالى ثابتة بنصوص صحيحة.

الغلو في شفاء النبي صلى الله عليه وسلم للمرضى:

بعض من البشر نسمعهم يدعون النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم من دون الله، بقولهم: يا رسول الله اشفني، اشف مريضي فلان، انصرني، يغالون في ذلك وهو صفوة خلق الله لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً، فلا يشفي مريضاً أو عقيماً أو مبتلى ، وإنما لا يملك إلا الدعاء لله، وقد خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالدعاء قائلاً " وَلْيَتَخَيَّرْ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَلْيَدْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ"(٣) .

كما أمرنا الله فى كتابه العزيز بقوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ غافر: ٦٠ ؛ فشرط

---

(١) علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (٩/ ٣٦٦٣).

(٢)عبد الله بن محمد الغنيمان.شرح كتاب التوحيد ١٣٣/٣.

(٣) أخرجه النسائي في المجتبى، في صفة الصلاة ، باب كيف التشهد الأول ١١٦٣.

الاستجابة هنا هو دعوة الله وحده دون سواه ، ويقول جل وعلا ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)) المؤمنون: ١١٧ ، فدعاء غير الله حتى النبي كفر أكبر وغلو في الدين.

وحينما كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء يدعو رب الناس ويستعين بالله، ولا يشفى إلا بإذنه، ففي حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت :كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ، يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ: «أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»(١) .

فالحديث والأحاديث في باب الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم عديدة ؛ جاءت لتصون العباد، وتحافظ على عقيدة الأمة الإسلامية ، وسدًا للذرائع التي تؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا ، فلا يوجد آفة أخطر من الغلو في الدين ،فيجب الحذر منه ومن الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم ، فالتوسل يكون بأسمائه وصفاته والأعمال الصالحة، بحبك وإيمانك واتباعك وطاعتك لنبي الله فمحبته صلى الله عليه وسلم في قلوبنا وأحب من أنفسنا، أما بجاه النبي ومساواته بالله عز وجل أو القسم به فلا يجوز .وحاشانا أن نرفعه فوق منزلته العظيمة التي أنزله الله بها .

ثانيا: الغلو العملي:

وهو ما كان متعلقاً بجزئية، أو أكثر من جزئيات الشريعة العملية، سواء أكان قولاً باللسان، أم عملاً بالجوارح، وذلك مثل: قيام الليل كله (٢) ".

وقد وقع هذا النوع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقام بعلاجها، ففي الحديث عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ ":جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا – أي رأوها قليلةً بالنسبة لما ينبغي لهم – فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا

---

(١) أخرجه البخاري في الطب، باب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى ٥٤١٨.

(٢).عبد الرحمن اللويحق. الغلو في الدين . ط ٢ .بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ، ص٧٠

تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ :أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ،لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ،وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ،وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"(١) وعن أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَىْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"٢ فأكد النبي صلى الله عليه وسلم على أن الدين ليس بالمغالبة ، ولا بالتشدد ، وإنما باليسر والسهولة ، لا أن تحمل نفسك فوق طاقتها فهناك من يشدد على نفسه فوق الحد فيزيد في النوافل وتضيع عليه الفرائض كمن يصلي الليل ونام من التعب، ولم يصل الفجر وجاء وقت الشروق فيخرج وقت الفرض و هو أولى من النوافل. وهنا يأتي معنى: وسددوا أي اطلبوا السداد من العمل الأصلح، فإن لم تستطيعوا فقاربوا أي أن تكون قريبه من الصواب وأبشروا بالتوبة والاستغفار والرجوع إلى الله إن ضللنا الطريق.

ويؤخذ من الحديث عدة قواعد :

الأولى: منها التيسير الشامل للشريعة على وجه العموم. والثانية : المشقة تجلب التيسير وقت حصولها. والثالثة : إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم. والرابعة : تنشيط أهل الأعمال ، وتبشيرهم بالخير والثواب المرتب على الأعمال. والخامسة : الوصية الجامعة في كيفية السير والسلوك إلى الله ، التي تغني عن كل شيء ولا يغني عنها شيء(٣) .

---

(١)أخرجه البخاري في النكاح، باب الترغيب في النكاح ٤٧٧٦ ، مسلم في النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ١٤٠١ .

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان، باب: الدين يسر ٣٩ .

(٣). عبد الرحمن بن ناصر السعدي . بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، تحقيق نادر بن سعيد آل مبارك النغمري ، ط ١، دار بن حزم ، سنة ٣٠٠٣- ١٤٢٤هـ، ص(٧٧-٨٨).

وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم المتشددين من بني إسرائيل لما طلب منهم موسى –عليه السلام –أن يذبحوا بقرة عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَقُولُ: "إِنَّمَا أُمِرَ الْقَوْمُ بِأَدْنَى بَقَرَةٍ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شُدِّدَ عَلَيْهِمْ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ يَسْتَثْنُوا لَمَا بُيِّنَتْ لَهُمْ آخِرَ الأَبَدِ "(١) . قال أبو جعفر: ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم أذى وتعنتا، زادهم الله عقوبة وتشديدا، وعن ابن عباس، قال: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم.(٢). قال ابن القيّم: نهى النَّبي صلى الله عليه وسلم عن التشديد في الدين بالزيادة على المشروع، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ تشديد العبد على نفسه هو السبب لتشديد الله عليه، إما بالقدر وإما بالشرع. فالتشديد بالشرع: كما يشدد على نفسه بالنذر الثقيل، فيلزمه الوفاء به، وبالقدر كفعل أهل الوسواس. فإنهم شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد عليهم القدر، حتى استحكم ذلك، وصار صفة لازمة له. (٣)

وفي كتب «مقاصد الشريعة» بيان لضوابط المشقة، وبيان حدودها من حيث كونها معتادة أو غير معتادة، وأن غير المعتادة هي التي جاءت الشريعة بالنهي عنها، كما جاءت أوامرها ونواهيها منزهة عنها، أما المشقة المعتادة فهي لا تنفك عن أي تكليف شرعي أو حتى عمل دنيوي، وذلك لابتلاء الناس وامتحانهم وهو مقصود مشروع سامٍ، وقد رتّب عليه زيادة في الأجر والثواب. وفيها أيضًا أنه ليس للمكلف أن يقصد المشقة في العمل، ولكن له أن يقصد

---

(١).محمد بن جرير الطبري ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر، سنة ١٤٢٢ /٢٠٠١ ط١ ، الأثر رقم ١١٤٥.

(٢). المرجع نفسه٢/٩٨ .

(٣).ابن قيم الجوزية .إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، المحقق : محمد عزير شمس – مصطفى بن سعيد إيتيم ، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، سنة ١٤٣٢ ، ط١ ((١/١٣٢)

العمل الذي يعظم أجره لعظم مشقته، ومن إزهاق الأنفس والأموال في سبيل الله(١).

ونذكر هنا عددا من مظاهر الغلو العملي:

الغلو بالمشقة على النفس في النوافل:

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال:خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أيها الناس قد فرض عليكم الله الحج فحجوا» ، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟! فسكت. حتى قالها ثلاثا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت: نعم. لوجبت.ولما استطعتم» ثم قال: «ذروني ما تركتكم. فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»(٢) وأجمعت الأمة على أن الحج لا يجب في العمر إلا مرة واحدة بأصل الشرع ، وقد يجب زيادة بالنذر . وعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا حبل ممدود بين الساريتين. فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد» (٣). ففي الحديث الحث على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق فيها، والأمر بالإقبال عليها بنشاط(٤)

ولما زَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً ، فَقَالَ لَهَا : مَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا ، فَقَالَ : كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ : مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكَلَ ، فَلَمَّا

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢٣٨/١)، والموافقات للشاطبي (١١٩/٢ – ١٢٥)، وفتح الباري لابن حجر (٢٢٠/٤)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧٢/٢٥ – ٢٧٣)، وقواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (٣٦/١)، ورفع الحرج د. صالح بن حميد (ص ٣٥٢ – ٣٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في الحج ، باب فرض الحج مرة في العمر ١٣٣٧.

(٣)أخرجه البخاري . كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة رقم ١٠٩٩

(٤)فتح الباري- تعليق ابن باز (٣/ ٣٧)

كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ ، فَقَالَ : نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ : نَمْ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ : قُمِ الْآنَ ، قَالَ : فَصَلَّيَا ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : صَدَقَ سَلْمَانُ "(١) .

فهذا نموذج بين صحابيين جليلين، ولقد كان هذا الموقف في السنوات الأولى في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وفي الموقف: أن الصحابي الأصغر سنًّا (أبا الدرداء) كان على الاحترام الأتم للأكبر سنًّا (سلمان) وفيه قوة الصحابة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه الأدب العالي في النصح والتوجيه، وذلك حينما نبه سلمان أبا الدرداء إلى ارتكابه ظلمًا بأدب جم، فلم ترد كلمة الظلم في كلامه، وإنما أفادها قوله: فأعط كل ذي حق حقه، كما أن في التوجيه وعيًا بمقاصد الإسلام العليا من صيانة حقوق الله ثم النفس والأهل، وفي الموقف أيضا تأكيد من النبي صلى الله عليه وسلم على فعل سلمان وقوله. وروى البخاري عن عائشة– رضي الله عنها– قالت: صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه وتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فو الله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية » (٢)

ففي هذه الأحاديث نهي عن التشدد والإثقال على النفس ، وأمر بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته.

الغلو فى النذر

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له ١٨٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، رقم ٥٧٥٠، ومسلم في الفضائل، باب علمه صلى الله عليه و سلم بالله تعالى وشدة خشيته ٢٣٥٦ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما (بينما النبي – صلى الله عليه وسلم – يخطب) ذات يوم (إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل –رجل من قريش، قيل، اسمه قشير، نذر أن يقوم في الشمس أي قائمًا (ولا يستظل) أي لا يقوم في ظلال (ولا يتكلم) أي يلزم الصمت (وأن يصوم) لعله ذلك اليوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مروه فليجلس أو ليستظل" أي يجلس في الظل "وليتكلم وليتم صومه" لأن الصوم عبادة فدل الحديث على أن كل ما يتأذى به الإنسان مما لم يرد . (١) فأمر أبا إسرائيل في هذا الحديث بإتمام الصوم فقط، ولكن القيام في الشمس ليس من طاعة الله فلا ينعقد النذر به، فلا نذرِ إلا ما ابتغي به وجه الله. وأكد على ذلك حديث أبي هريرة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لهذا القرآن شِرَّةً(٢)، ثم للناس عنه فترة٣، فمن كانت فترته للقسط و السنة فنعم ما هو، و من كانت فترته إلى الأعراض فأولئك هم بور ".٤ والمعنى أن من سلك طريق التوسط والاعتدال نجا وأفلح؛ لأنه يمكنه الدوام على ما ابتدأ من العمل، ومن غلا واشتد أولاً ثم فرط و أعرض أو أفرط فجاوز الحد الشرعي فقد هلك.

---

(١)راجع : عبد الرحمن بن قاسم النجدي . الإحكام شرح أصول الأحكام ، ط٢ ، د. م. : د. ن. ١٤٠٦ ج٤ ، ص ٤٧٨.

(٢) (شرة) – بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء – أي حرصا على الشيء ونشاطاً ورغبة في الخير أو الشر . المناوي، زين الدين عبد الرؤوف ، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الطبعة الثالثة، ١/ ٦٩٢.

٣ (فترة) بفتح الفاء وسكون التاء – أي وهنا وضعفاً وسكونا. المناوي، زين الدين عبد الرؤوف ، التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/ ٦٩٢.

٤ أخرجه البيهقي في الشعب ٢٦٣٢ ، وأبو يعلى الموصلي في المسند ٦٥٥٧.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخا يهادى بين ابنيه قال: "ما بال هذا؟» قالوا: نذر أن يمشي. قال: "إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني" وأمره أن يركب (١)

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله، وأمرتني أن أستفتي لها النبي صلى الله عليه و سلم فاستفتيته. فقال عليه السلام: " لتمش ولتركب"٢ ، ولمسلم: حافية ٣. وفيه أنه شكا إليه ضعفها، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – «إن الله غني عن نذر أختك»٤ . وللخمسة عنه: «إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئًا» وهو مشيها حافية "مرها فلتختمر" فلا تكشف وجهها "ولتركب" ولا تمشي حافية "ولتصم ثلاثة أيام" كفارة لنذرها، ولأحمد "ولتهد بدنة" ولأبي داود "هديًا" ولأحمد وابي داود "ولتكفر عن يمينها" وقال البخاري: لا يصح الهدي، ولم يجيء في الأحاديث الصحيحة كفارة لما ليس بطاعة. (٥)

أما الحديث الأول فمحمول على العاجز عن المشي فله الركوب ، وعليه دم ، وأما حديث أخت عقبة فمعناه تمشي في وقت قدرتها على المشي ، وتركب إذا عجزت عن المشي أو لحقتها مشقة ظاهرة ، وعليها دم ، وهذا الذي ذكرناه من وجوب الدم في الصورتين ، هو راجح القولين للشافعي، وبه قال جماعة ،

---

(١)أخرجه البخاري في أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة ١٧٦٦، ومسلم في النذر، باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة ١٦٤٢ .

٢ أخرجه البخاري في أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة ١٧٦٧.

٣ أخرجه مسلم في النذر باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة رقم ١٦٤٤.

٤ أخرجه أحمد في المسند ٢١٣٤.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام ٤٧٩/٤. وانظر روايات الحديث في سنن أبي داود في كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية ٣٢٩٦، ٣٣٠٤، وابن ماجه في الكفارات ، باب من نذر أن يحج ماشيا ٢١٣٤، والترمذي في النذور والأيمان ١٥٤٤، وأحمد في مسنده ٢١٣٤، ٢١٣٩، ٢٢٧٨، ١٧٣٤٤، ١٧٣٨٦، ١٧٤١٣، ١٧٤٢٤.

والقول الثاني لا دم عليه بل يستحب الدم . وأما المشي حافيا فلا يلزمه الحفاء ، بل له لبس النعلين . فكان العلاج بالتوجيه الصحيح المعلل أن الله غنى عن عذابهما.(١)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :" إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك، فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى، فاعمل عمل أمرىء يظن أن لن يموت أبدا، واحذر حذرا يخشى أن يموت غدا ".(٢) وعن جابر بن عبد الله الأنصاري- رضي الله عنهما- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله. فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى" (٣) ، والمراد به منع الإفراط المؤدي إلى الملل ، أو المبالغة في التطوع ، فالنفس البشرية بطبيعتها لا تقوي على التشدد.

ترك الرخصة والإشقاق علي النفس

فعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سفر، فرأى رجلا قد اجتمع الناس عليه. وقد ظلل عليه، فقال: «ما له؟» قالوا: رجل صائم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ليس من البر أن تصوموا في السفر".(٤)

وعن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنه جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن : إني أقوى على الصيام في السفر. فقال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال

---

(١)يحيي بن شرف أبو زكريا النووي ،شرح النووي على مسلم،دار الخبر ،سنة. ١٤١٦هـ ، ج١١،ص٢٦٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤٥٢١.

(٣)أخرجه البيهقي في الكبرى ٤٥٢٠.

(٤) أخرجه البخاري في الصوم ، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم لمن ظلل عليه واشتد الحر (ليس من البر الصوم في السفر) ١٨٤٤

عرفة (١) ففى الحديث استحباب التمسك بالرخصة عند الحاجة إليها ، وكراهة تركها على وجه التشديد والتنطع .

الاعتداء في الدعاء

نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعتداء في الدعاء فلما سمع عبد الله بن المغفل ابناً له وهو يقول : اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة، قال: يا بني إذا سألت فاسأل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"يكون في آخر الزمان قوم يعتدون في الدعاء والطهور". (٢) فمن أشكال الاعتداء في الدعاء التكليف فيه ، أو طلب ظلم البشر. والاعتداء في الدُّعاء يكون مِن وجوهٍ كثيرة، والأصل فيه أن يتجاوز عن موقف الافتقار إلى بساط الانبساط، ويميل إلى أحد طرفي الإفراط والتَّفريط في خاصَّة نفسه، وفي غيره إذا دعا له أو عليه، والاعتداء في الطُّهور استعماله فوق الحاجة، والمبالغة في تحرِّي طهوريته حتى يفضي إلى الوساوس.(٣)

<u>الإسراف في الماء للطهارة</u>

والسّرف هو: السَّرَف الذي نَهى الله عنه، فهو ما أُنْفِق في غير طاعة الله؛ قليلاً كان أو كثيرًا. قال الحافظ ابن حجر: " مجاوزة الحد في كل فعل أو قول "٤ ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بسعد وهو يتوضأ ، فقال : " ما هذا الإسراف ؟ " فقال أفي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥٣٩٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٤٨٣ ، وابن ماجه فى الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء ٣٨٦٤.

(٣) علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ج٢ ، ص٤١٦.

٤ فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (١٠/ ٢٥٣).

الوضوء إسراف ؟ قال : "نعم، وإن كنت على نهر جارٍ" (١)، والحديث وإن كان ضعيفاً، لكن أهل العلم أجمعوا على النهي عن الإسراف في الماء، قال النووي في شرح مسلم :وأجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو كان على شاطئ البحر .٢ وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما أنّه قال: جاء أعرابيّ إلى النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يسأله عن الوضوء، فأراه الوضوء ثلاثا ثلاثا ثمّ قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا، فقد أساء وتعدّى وظلم"(٣)

وعن ابن شوذب قال كان الحسن يعرف بابن سيرين يقول: يتوضأ أحدهم بقربة، ويغتسل بمزادة صبًّا صبًّا، ودلكاً دلكًا تعذيبًا لأنفسهم وخلافا لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وكان أبو الوفاء ابن عقيل يقول: أجل محصول عند العقلاء الوقت، وأقل متعبد به الماء.٤ وعن أبي كعب : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " إن للوضوء شيطانا يقال له: الولهان، فاتقوا وسواس الماء" (٥)

كل هذه الوساوس يوسوس الشيطان للإنسان ويوهمك، فلا توليها اهتمام ، فلو تدبرت الأمر لعلمت أن فيها مخالفة وتفريطًا، والعلم الشرعي هو العاصم من الوقوع في كثير من الزلات، لذا جاء التأكيد عليه في القرآن والسنة،ف

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الطهارة وسننها ، باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه، ٤٢٥.

٢ شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٤.

(٣) أخرجه النسائي في المجتبى في الطهارة، باب الاعتداء في الوضوء ١٤٠ ، قال الشيخ الألباني : حسن صحيح.

(٤)ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، ص١٦٧.

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب الطهارة، باب ما جاء في كراهية الإسراف في الوضوء بالماء ٥٧، وابن ماجه في الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه ٤٢١.

البعد عن التفقه في الدين والتقصير فيه من الأسباب العظيمة لسوء فهم الدين.

وما ذكرناه هنا – سواء في الغلو الاعتقادي أو الغلو العملي _ هو صور للغلو تبين ابتداع المبتدعين لصور مخالفة لأمر الشارع عقيديا وعمليا ، وهو يمثل قليلا من كثير فيما يتعلق بغلو الغلاة وهو مجال خصب للبحث في صوره وقضاياه وحلوله يجب تسخير الجهود لتفنيد تلك الصور وإثبات تهافتها والقضاء عليها.

المبحث الثالث : الخوارج وخطر الغلو المعاصر ومعالجته من خلال السنة

الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة البشرية العظمى، يفقه ويعلم أصحابه ، نموذج عملي للسعي الجاد والعمل المستمر من أجل إعلاء كلمة الله ونشر الدعوة . وظهرت عدة قضايا وحالات فردية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تنتهج الغلو، في حياته فأرشدهم إلى الطريق القويم (١) وعلَّمهم وبيّن لهم طريق العبادة المعتدل ، فانتهوا عنها. وكان سبب الانتهاء هو موافقة هذا الاستمساك منهم – رضي الله عنهم – لعلم صحيح ، وفهم سليم، وهمة حريصة على العلم والبصيرة ، فنجوا من الغلو فضلا عن الاستمرار فيه، فكانت حالات تكاد لا تذكر لقلتها، ولأنها لا تمثل عقيدة أو منهجاً، فسرعان ما زالت عند معرفة الصواب، وهو أمر طبيعي في أي دعوة؛ خاصة دعوة الإسلام .لكن لما بعد الناس عن زمان السلف الصالح، وصار الدين غريباً ، وأطبق الجهل على كثير من أهل الإسلام، صار المتمسك بسنة النبي كالعاضّ عليها بنواجذه منبوذا مُستهزَأً به في تلك المجتمعات، وأطلقوا عليه عبارات النبذ كـ : المتزمتين، والغالين، والمتطرفين ، والأصوليين ، والإرهابيين. ونحوها من الألقاب التي روجتها بعض وسائل الإعلام عن أعداء الإسلام.(٢)

وقد استفاد العلماء من هذه الحالات دورساً يقاس عليها في حل قضايانا الآن، مسترشدين بما أكد عليه النبي صلي الله عليه وسلم على دور رجال العلم في تجديد الخطاب الديني، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١)كما في خبر عبد الله بن عمرو بن العاص في إطالة الصوم، المتفق على صحته .أخرجه البخاري في الصوم، باب حق الجسم في الصوم ١٨٧٤ ، ومسلم في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به (١١٥٩) ,وحديث عبد الله بن الشخير في وفد بني عامر وفيه فقلنا :أنت سيدنا .فقال :السيد الله تبارك وتعالى، فقلنا :وأفضلنا فضلا ،وأعظمنا طولا، فقال : "قولوا بقولكم أو ببعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان". أخرجه أبو داود في الأدب، باب في كراهية التمادح ٤٨٠٦ .راجع:عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب .فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، دار المؤيد، ط ٨ ، سنة ٢٠٠٢ ، ص٥١٧.

(٢) علي الشبل . الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، ص ١٣.

صلى الله عليه وسلم " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " (١). فيعلم العلماء جمعا أن الإسلام لا يحتاج إلي تجديد، بل المسلمون هم من يحتاجون إلي التجديد بعدما فرطوا فى حق الله قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} الرعد: ١١ . وتركنا النبي صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فدين الله واضح جلي لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ومنذ بدأت في كتابة بحثى هذا وأنا أنتظر هذه اللحظة لتناول ما رواه النبي صلى الله عليه سلم عنهم في عدد كبير من أحاديث ظهر من خلالها أن السنة النبوية لم تحذر من فرقة كما حذرت من الخوارج، فقد وضح لنا النبي صلى الله عليه سلم صفاتهم، وبين وحذر من خطورة أفكارهم ومواقفهم على الأمة الإسلامية ، فخطرها الفكري يتمثل فيما عندهم من صفات التعبد والزهد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وكثرة الصيام والصلاة وقراءة القرآن، ربما يكون ذلك سبباً في انخداع من يحسنون الظن لقلة علمهم وجهلهم بالدين ؛ فيتأثرون بمنهجهم ورأيهم ، فالفتنة بهم أعظم وأشد ، لذلك وضح لنا المصطفى صلوات الله عليه شأنهم وحالهم كي لا ننجرف نحوهم . وقد نهى عن الخروج على ولاة الأمور وإن جاروا وظلموا، وأمر بالصبر عليهم ونصحهم ، وأمر بقتال الخوارج كفًّا لشرهم عن المسلمين ، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه سلم في شأنهم كثيرة . ٢

---

(١) أخرجه أبو داود في الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ٤٢٩١ ، والحاكم في المستدرك، ٥٢٢/٤.

(٢) ومن أحسن من جمع هذه الأحاديث الإمام مسلم في صحيحه في آخر كتاب الزكاة حيث أوردها في سياق واحد، انظر صحيح مسلم (٧٤٠/٢) رقم (١٠٦٣- ١٠٦٨) وصحيح البخاري مع الفتح(٢٨٢/١٢-٢٩٠)رقم (٦٩٣٠-٦٩٣٤) ،والسنة للخلال (١٤٠/١).

وقبل الدخول في صفاتهم نعرف أولاً من هم الخوارج : هم اللذين يكفرون بالمعاصي ، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم (١). ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني: " أما الخوارج فهم جمع خارجة أي طائفة، وهم قوم مبتدعون، سموا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين "(٢) . وقد أطلقت عليهم عدة أسماء وألقاب ومنها الحرورية لنزولهم بِحَروراء في أول أمرهم، والمارقة لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ومحكمة لإنكارهم الحكمين، وقولهم: لا حكم إلا لله . والشُّراة لقولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله . أي بعناها بالجنة(٣) .

قال الشهر ستاني في الملل والنحل : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان.٤ وهم أصحاب بدعة، سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على عليّ رضى الله عنه والمسلمين.

ظهروا بعد مقتل عثمان رضى الله عنه، نشط أنصار علي رضي الله عنه فى الدعوة له، حتى أخذوا له البَيْعة من المسلمين، ليكون خليفة لهم ... ولكن نازعه معاوية ابن ابي سفيان، وكانت حروب طاحنة بين الفريقين!!. كان الغلب فيها لعلي وحزبه، إلى أن جاءت موقعة صفين، فكاد الفشل يحيق بجيش معاوية، فلجؤوا لحيلة رفع المصاحف على أسنة الرماح، طلباً للهدنة، ورغبة في التحكيم بين الحزبين. وقبل علي رضى الله عنه التحكيم حقناً للدماء، ورأى شيعته أن التحكيم خطأ؛ لأن الحق ظاهر فى جانب علي. واختار

---

(١).ناصر العقل. الخوارج أوّل الفرق في تاريخ الإسلام، ط١، دار القاسم، ط٢ ، ١٤١٩هـ ، ص ٢١.

(٢) فتح الباري ٣٨٣/١٢ .

(٣) مقالات الإسلاميين ٢٠٦/١-٢٠٧ .

(٤)أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة (١/ ١١٤).

معاوية عمرو بن العاص ليمثله ، واختار أصحاب علي أبا موسى الأشعري. وخرج البعض على علي لأنهم لم يرضوا بالتحيكم، ولم يقبلوا أن يرجعوا إليه إلا إذا أقرّ على نفسه بالكفر، لقبوله التحكيم ، وإلا إذا نقض ما أبرم من الشروط بينه وبين معاوية، ولكن عليًّا رضى الله عنه لم يستجب لرغبتهم هذه، فرفعوا أصواتهم بقوله: "لا حكم إلا لله." وخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى، فى التحكيم لصالح معاوية ، ورجع عليّ إليهم وخطب فيهم ، وطلب منهم الخروج من الكوفة إلى "حروراء"، فخرجوا إليها وأمَّروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبى، ووقعت بينهم وبين عليّ حروب طاحنة هزمهم فيها ، فدبروا له مكيدة قتله بيد عبد الرحمن بن ملجم. وجاءت دولة الأُمويين، فكان الخوارج شوكة فى جنبها يهدودنها ويحاربونها، حتى كادوا يقضون عليها. ثم جاءت الدولة العباسية، ودبَّت فى وحدة الخوارج جرثومة التفرق، وأُصيبوا بداء التحزب، فبلغ عدد أحزابهم عشرين حزباً. (١)

وأول الفرق غلوًّا وأخطرها في أصل الإيمان وما يترتب عليه من أسماء وأحكام في الدنيا والآخرة، هي فرقة الخوارج التي اعتبرت أن الإيمان هو فعل كل الطاعات وترك كل المحرمات، وأنه كل لا يتجزأ ولا يجتمع مع العصيان بأي وجه كان، كما اتخذوا مبدأ التبرؤ من المخطئ – ولو كان مجتهدًا؛ بل عدّوه كافرًا عدوًا – مبدءًا عامًا مع أئمة المسلمين وعامَّتهم، وعدّوا دارهم دار كفر يجب الهجرة منها، أما في الآخرة، فجميع من ذُكر أعلاه هم من أهل النار المخلدين فيها عند الخوارج؛ واستثنوا من كان على مذهبهم وأوجدوا له الأعذار ودرؤوا عنه تلك الأحكام القاسية الشديدة(٢)، وقد كان للخوارج أثر خطير

---

(١) محمد حسين الذهبي. التفسير والمفسرون،؛ القاهرة ، مكتبة وهبة؛ سنة النشر: ٢٠٠٠،ج٢ ، ص (٢٢٢-٢٢٣).

وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، والباقون فروعهم. الملل والنحل (١/ ١١٥).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١٦٧/١ – ١٧٠)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٧٣ – ٧٤، ٨٢ وما بعدها).

المستوى العقدي والفكري عند من قلّ علمه وفقهه لنصوص الشريعة، لكثرة شبهاتهم واستدلالهم بالنصوص هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى ظاهر الخوارج وشدة تعبدهم وبعدهم عن المعاصي العملية.. كل هذا قد يفتن فريقًا من المسلمين؛ بل قد حصل الافتتان بآراء الخوارج على مرّ التاريخ إن جزئيًّا أو كليًّا ١.

صفات الخوارج كما جاءت في الأحاديث النبوية:

عن زيد بن وهب الجهني: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم؛ لاتكلوا على العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض» . قال: وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج. فالتمسوه فلم يجدوه. فقام علي رضي الله عنه بنفسه، حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض، قال: أخروهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله. قال: فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين! آلله الذي لا إله إلا هو؛ لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو. حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له (٢).

---

١ أحمد بن عثمان المزيد، دراسة ظاهرة الغلو في الدين، (بحث مُقَدَّم للمؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة ٢٠٠٤) ، ص ١٦.

(٢)أخرجه مسلم في الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج ١٠٦٦.

وروى الإمام مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم فى شأن الخوارج أيضاً: (يخرج في أخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية . فمن لقيهم فليقتلهم ، فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم) .(١)

وعن سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ قَالَ عَلِي: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " سَيَخْرُجُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِى قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".(٢) يخاطب صلى الله عليه وسلم الصحابة لعلمه أنهم سيخرجون في عهدهم ، ويحذرهم من المراءاة بقراءة القرآن وبالعبادات، وينبه إلى أن الأساس استقرار الإيمان في القلوب، ويوجه الأمة إلى عدم الاغترار بالمظاهر، ويتنبأ عن طريق الوحى بقوم يخرجون في مستقبل الزمان ، يبالغون في الصلاة والصيام والأعمال الخيرية، ويقرؤون القرآن كثيراً، لدرجة أن العابد لو رآهم لاحتقر عبادة نفسه بالنسبة لعبادتهم واحتقر قراءته للقرآن ، بالنسبة لقراءتهم ولكن أعمالهم تلك مع كثرتها ومبالغتها هي هيكل وشكل وصورة لا حقيقة لها .. فأذكارهم لا تتجاوز ألسنتهم، وقراءتهم لا تتجاوز حناجرهم؛ لأنها لم تنبع من إيمان قلبي .. فمثل

---

(١)أخرجه مسلم ، كتاب الزكاة – باب التحريض على قتل الخوارج ١٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم٦٥٣١. وفي صفات الخوارج روايات كثيرة منها ما رواه مسلم في الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج ١٠٦٦، والترمذي في الفتن ، باب في صفة المارقة ٢١٨٨ وابن ماجه في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج ١٦٨.

عبادتهم تلك كمثل السهم الذي يخترق الصيد ويخرج بسرعة لشدة سرعته لا يعلق به شيء من الصيد، حتى الدم لا يكاد يرى فيه، يحس الصائد أنه رجع من رميته صفر اليدين، ينظر في أجزاء سلاحه لعله يجد شيئاً من الصيد ينتفع به فلا يجد، وهكذا هؤلاء الناس يخرجون من مظاهر الطقوس التي مارسوها من غير قبول ومن غير أجر أو ثواب(١) .

وجاء في الحديث النبوي عن أبي سعيد الخدري ، قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة (٢) فقال : يا رسول الله اعدل. فقال : " ويحك ! ومن يعدل إذا لم أعدل، فقد خبت وخسرت إذا لم أعدل ". فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعه ، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه ، وهو قدحه، فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ، يخرجون على حين فرقة من الناس " . قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعته . (٣)

---

(١)موسى شاهين لاشين ، المنهل الحديث ، دار الشروق ط٢ ٢٠٠١. ج ٤ ، ص١٤-١٩.

(٢) قد يرجح البعض أن الخوارج ظهروا أيام الرسول صلى الله عليه وسلم بعد واقعة ذي الخويصرة، ولكن لا نرجح ذلك؛ فعله كان حالة استثنائية، فهو مجرد نواة لفكرهم ، وقد يكون سببا ليحذر الرسول منه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، فلم يكن له جماعة ولا طائفة، بل إنه لم يتأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) أخرجه مسلم في الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ١٠٦٤.

وننظر لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم (دعه) على الرغم من فداحة جرم هذا الرجل فلم يؤيد فكر الصحابة فى قتله ، ومنعهم، وأخذ يبحث عن ذرائع وشبه تحول دون الإقدام على القتل أو البطش به فقال لعله بصلي فتكون كفيله بحقن دمه ، والتجاوز عما فعله، صدق قول الله عز وجل: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} آل عمران: ١٥٩ ويقاطعه خالد بن الوليد:كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إني لم أُومَرْ أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم"١ إنها التربية الحوار الحسن بين الصحابة ورسول الله.

فالخوارج لا يعرفهم كثير من الناس لأن أهل البدع بصفة عامة لا يستطيع تمييزهم عامة الناس إلا إذا كانوا أهل منعة وشوكة أو أن يكونوا منعزلين عن المخالفين لهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك الخوارج لما كانوا أهل سيف وقتال ظهرت مخالفتهم للجماعة حين كانوا يقاتلون الناس وأما اليوم فلا يعرفهم أكثر الناس ."٢

ويظهر من الأحاديث الشريفة صفاتهم وهي:

(قَوْمٌ أَحْدَاثُ) أى صغار في السن وضعفاء في العقل، شباب ليس لهم كبير علم ولا كبير خبرة بالحياة ، فإن حداثة السن محل للفساد عادة . (سفهاء الأحلام) آي سفهاء العقول لا يفهمون نصوص الوحي على وجهه الصحيح.

(يقولون من خير قول الناس) أي يقولون قولا هو من خير قول الناس أي ظاهرا، قيل: أريد بذلك قولهم : لا حكم إلا لله حين التحكيم؛ ولذلك قال علي – رضي الله تعالى عنه – في حربهم :كلمة حق أريد بها باطل. وقيل : ومثله

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع ٤٠٩٤.

[٢] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، النبوات، المطبعة السلفية – القاهرة ، ١٣٨٦هـ ، ص ١٣٩.

دعاؤهم إلى كتاب، وبالجملة فالمراد أنهم يتكلمون ببعض الأقوال التي هي من خيار قول الناس في الظاهر. (لا يجاوز تراقيهم) أي حلوقهم بالصعود إلى محل القبول أو النزول إلى القلوب ليؤثر في قلوبهم ولا تصل إليه باللسان فقط. (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية): ولقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يجاوز تراقيهم" احتمالان: الأول: يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به. الثاني: يحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله(١)

وقوله: (يمرقون) أي يخرجون لفظا ومعنى. وقوله : (من الرمية) بفتح الراء وتشديد الياء هي الرمية يرميها الرامي على الصيد.(٢).

ومن صفاتهم (التكفير) والتكفير من صفات الخوارج حيث يعتبرون مرتكب الكبيرة كافراً، كما أن كل كبيرة كفر ولم يخالف في ذلك إلا النجدات، يقول الإمام الأشعري : " وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلاّ النجدات فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات "(٣) . والجهل والعصبية هما اللذان يعميان الناس عن الحق ويجعلانهم يرمون بعضهم بالباطل لمجرد اختلاف الرأي والمذهب أو الفرقة.

وعن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ": أيما رجل قال لأخيه : كافر باء بها أحدهما " .٤ وهم (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ) وهو مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال٥

---

(١) ابن حجر العسقلاني .فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/ ٦١٨).

(٢)أبو الحسن الحنفي الشهير بالسندي ، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. دار الجيل ، ج١ ، ص ٧٢.

(٣) مقالات الإسلاميين ١٦٨/١ .

٤ أخرجه البخاري في الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ٥٧٥٣، ومسلم في الإيمان، باب حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ٦٠.

٥) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ١٦٢)

وقد أتي الخوارج وسائر الغلاة من بعدهم من سوء فهمهم للقرآن، والقول بظاهر نصوصه مطلقًا دون النظر إلى ما يقيدها من نصوص مثلها أو من السنة، أو إلى ما يفسرها ويبين حقيقة ذلك الظاهر والمقصود به.

فإطلاقات الوعد والوعيد في نصوص الشرع لها مقيدات ومبينات ومفسرات تعد ضوابط بها، وهذا يعرف بالنظر في جميع النصوص، والتوفيق والتأليف بينها حتى لا يظن بها التعارض، فالخوارج في مسألة تكفير المسلمين بمطلق المعاصي، فهموا من القرآن ما لم يدلّ عليه (فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب، إذ كان المؤمن هو البر التقي، فمن لم يكن برًّا تقيًّا؛ فهو كافر مخلد في النار)؛ ولذلك نجد الغلاة المعاصرين الذين تأثروا بمنهج الخوارج في فهم القرآن يسلكون المسلك نفسه في تصنيف الناس وتوزيع الأسماء والأحكام عليهم١وفي صحيح ابن حبان عن جندب البجلي أن حذيفة حدثه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْءًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ " قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الرَّامِي أَمِ الْمَرْمِيُّ؟ قَالَ: " بَلِ الرَّامِي". ٢ وقد كشف الحديث النبوي الشريف هذا الجانب السيئ ، وما يترتب على ذلك الغلو من المفاسد العظيمة، حيث قتل النفس التي حرم الله، وخيانة الجار، وزعزعة أمن الدولة المسلمة. كل ذلك يشرح نظريا شؤم الغلو الاعتقادي، ويبين عموم ضرره. (٣) .

---

١)أحمد بن عثمان المزيد، دراسة ظاهرة الغلو في الدين، (بحث مُقَدَّم للمؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة٢٠٠٤)،ص١٦– ١٧

٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه في العلم، باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها، ٨١.

(٣)مجموعة من العلماء . بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ ، ص ٢٠٤.

فقد قادهم الغلو في الحكم على صاحب المعصية إلى إلحاقه بمن وقع في الكفر بالله عز وجل، فكان هذا الغلو الاعتقادي دافعا لهم إلى سلسلة من الجرائم الكبرى بحق الأمة الإسلامية ،حيث دفعهم إلى تكفير حكام المسلمين بمجرد الوقوع في المعاصي. فوصف الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ينطبق بالتمام على المتأسلمين المتعاونين مع أهل الشرك حلفائهم ضد أبناء وطنهم لأجل مصلحتهم في الدنيا.

وقد ذكر د. ناصر بن عبدالكريم العقل أن أسباب ظهور نزعات الخوارج وسماتهم في العصر الحديث:

١. قلة الفقه في الدين، أي ضعف العلم الشرعي، أو أخذ العلم علي غير نهج سليم .
٢. الغلو في الدين والتنطع، أي التشدد في الحكمة.
٣. الغيرة غير المتزنة (العاطفة بلا علم ولا حكمة) .
٤. الابتعاد عن العلماء، وجفوتهم، وترك التلقي عنهم والاقتداء بهم.
٥. التعالم والغرور، والتعالي على العلماء والناس.
٦. حداثة السن، وقلة التجارب.
٧. شيوع المنكرات والفيه. والظلم في المجتمع فيه. كالأمر بالمعروف والنهي فيه. منكر، أو التقصير فيه .
٨. النقمة على الواقع وأهله .
٩. استفزازهم للشباب والدعاة (المكر الكبَّار)، وكيدهم للدين وأهله .
١٠. قلة الصبر، وضعف الحكمة في الدعوة .
١١. أخذ العلم عن غير أهله، ومن غير أهله، أو على غير منهج سليم .(١).

المنهج النبوي في اعتزال الفتن

(١) ناصر العقل. الخوارج أوّل الفرق في تاريخ الإسلام. مرجع سابق ، ص (١٠٣ ، ١٠٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :" وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ" (١) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن استباحة دم المسلم بأي حال إلا الحالات التي استثناها الشرع الكريم ؛ لذا علق الحديث الفلاح على كف اليد في الفتنة ، وهذا يشمل جميع أحوالها ، ولئن يلقى العبد ربه مقتولاً خير من أن يلقاه قاتلاً ، طبعاً هذا في حالة عدم كونه في غمار الفتنة وحريصا على قتل صاحبه ، بل من تتبع أحكام دفع الصائل في الشريعة يجد أنها أجازت للمسلم حال الصيال عليه أو على ماله أو على عرضه بأن يدافع عن نفسه حتى لو أدى ذلك إلى قتل الصائل ، وهذا الحكم العام لا ينطبق على الصيال على النفس في الفتنة ؛ حيث دلت أكثر النصوص الشرعية أنه في تلك الحالة بالذات الأفضل للمسلم أن يكف يده ويكون كخير ابني آدم ؛ أي في هذه الحالة بالذات فليلق الله مقتولاً لا قاتلاً. (٢)

وعَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضى الله عنه قَالَ عِنْدَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ : أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : "إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي" قَالَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي قَالَ : "كُنْ كَابْنِ آدَمَ ". (٣)

فأكد على ضرورة انتباه المسلم في الفتن بعدم السعي فيها ، كخير ابني آدم ذاك الذي قال: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ

---

(١) أخرجه أبو داود في الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها ٤٢٤٩.

(٢)محمد أحمد المبيض . الموسوعة فى الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، مؤسسة المختار، ط١ ، ١٤٢٥ – ٢٠٠٦، ص ٥.

(٣) أخرجه الترمذي في الفتن ، باب ما جاء تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ٢١٩٤.

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾(١)

إنها فتن يصبح فيها الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، والملاحظ أن أهم سبب في تذبذب الرجل فيها بين الكفر والإيمان في فترة وجيزة هو عدم تثبته ، وتسرعه في إصدار الأحكام ؛ لذا في الصباح تجده يحرم دم أخيه المسلم وفي المساء يقع في استحلاله ، ويكون نهبة للشائعات يرددها دون وعي ، وقد يكون ترديد جزء منها سبباً في وقوع صاحبه في سخط الله ، فكلمة واحدة كفيلة بُهلاك صاحبها لما ثبت أن الرجل يقول الكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً تهوي به سبعين خريفاً في نار جهنم . (٢)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضى الله عنه أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ "٣.

وهذا ما أخبر عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – في آخر الزمان، فقال: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» ٤. ونحن نعيش في عصر اشتدت فيه غربة الإسلام، فالقابض على دينه كالقابض على الجمر، بينت الأحاديث النبوية بعض الفتن خاصة فتن الدماء ، وضرورة توخي الحلال في الرزق لينجينا الله من فتن الدنيا .

العلاج النبوي

وبعد توضيح كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المواقف التي ظهر فيه الغلو رغم قلتها ، إلا أنه ترك لنا منهج بيِّناً وخطابًا يستند عليه بعد ظهور الغلو والتطرف في العصور المتأخرة، ووجود الغلاة المتطرفين، وفساد الأخلاق

---

(١) سورة المائدة : ٢٨ ، ٢٩

(٢) . محمد أحمد المبيض . مرجع سابق، ص ٥

٣ أخرجه البخاري في الفتن، باب التعرب في الفتنة ٦٦٧٧.

٤ أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين، ١٤٥.

، وغياب الوسطية بين المسلمين، وظهور البدع والخرافات، وكثرة الانحرافات العقائدية والفكرية. فجميعها من الفتن التي أخبر عنها النبي – صلى الله عليه وسلم – في قوله: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا". (١)

فعلاج ما نحن فيه هو التمسك بكتاب الله وسنته– فلم يترك لنا النبي – صلى الله عليه وسلم خيرًا إلا ووضح لنا طريقه، ولا شرًّا إلا ونهانا عنه فقد أمرنا بالتمسك بسنته ، واقتفاء أثر صحابه من بعده، وحذرنا من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة كما قال عليه الصلاة والسلام: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ" ". (٢)

وقد خاطبنا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ" (٣).

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»(٤) وجعل النبي صلى الله عليه وسلم من العقوبات التي يجازى بها الغالي في دينه الحجب عن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : "صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ يُشْهَدُ عَلَيْهِمْ فَيُتَبَرَّأُ مِنْهُم" (٥).

كما أوضح تحذيرا من الغلو في الدين أن الغلو سبب هلاك من قبلنا، ففي حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المشهور أنه قال :قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته : "هات التقط لي" فلقطت له

---

(١) أخرجه أبو داود في الفتن والملاحم (٤٢٥٩) ، وابن ماجه في الفتن (٣٩٦١)

(٢) أخرجه أبو داود في السنة ، باب في لزوم السنة ٤٦٠٧.

(٣)أخرجه الحاكم في المستدرك ٣١٨، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٤٤٩).

٤) سبق تخريجه.

(٥)أخرجه الطبراني في الكبير ٤٩٥.

حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال :بأمثال هؤلاء .بأمثال هؤلاء .إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ. (١)
ولم يشتمل الحديث فقط عل قضية الغلو في حصى الجمار ؛ لأن بعض الناس قد يظن أن كبر حجم الحصى من الدين ؛ فكلما كان أكبر كان أقوى وأوقع أثرًا ، فأرشدهم النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى اتباع سنته وحذرهم مما أهلك من كان قبلنا من الأمم الغلو في الدين، ومما يبينه أن هلاك قوم نوح غلو الصالحين آل بهم إلى الشرك، وسبب هلاك اليهود غلوهم في عزير وفي العجل وغلوهم في جانب التفريط حتى قتلوا الأنبياء، وحرفوا الكتب المنزلة، وكان سبب هلاك النصارى غلوهم في عيسى بن مريم وأمه، وابتداعهم شرائع وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان.
إن العلاج الأنجح لظاهرة الغلو في الدين والذي يقف حائلا قويا أمام دعوات خوارج العصر وأمام الدعوات الهدامة للخروج بالدين عن الجادة هو أن يكون كتاب الله وسنة رسوله وما عليه السلف الصالح هي المرجع في دقائق الدين وعمومياته، وقد لخص المولى جل وعلا ذلك في قوله تعالى : " وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " (٢)

(١) أخرجه النسائي في المجتبى في مناسك الحج، باب التقاط الحصى ٣٠٥٧.
(٢) الحشر ٧.

النتائج والتوصيات

١. أن التشدد الاعتقادي يخرج من الملة، وقد جلب على الأمة الإسلامية كثيرا من المحن منها تشويه صورة الإسلام عند الآخر.

٢. رفض المغالاة في النبي صلى الله عليه وسلم أساس في الرسالة النبوية ، وقد حذرنا النبي من ذلك.

٣. أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بدين يحمى البشر ولا يحمى القتل بغير حق ولا الغدر والإرهاب فلم يترك خيرًا إلا ودل الأمة عليه، ولا شرًّا إلا حذرها منها.

٤. أن للتشدد والغلو جذورا تاريخية أوجدت فرقا مغالية أخذ منهم فكرهم الفرق المعاصرة من الغلاة.

٥. من أسباب التشدد الاتجاه الظاهري في فهم النصوص وضعف البصيرة بحقيقة الدين ومراده.

٦. أن أشكال التشدد والتطرف لأنها تمثل خطرا على الافكار، وتزعزع الثقة في العقيدة الإسلامية.

٧. نهى الشارع عن المسارعة في تكفير المسلمين لمجرد الشبهة ، فهو أمر لا يليق بالمسلمين الصحيح.

٨. ينبغي علينا أن نصوب أهدافنا نحو دراسات حقيقة جادة يصعب الاعتراف بأن حل القضايا والخلافات المذهبية في المنطقة لصعوبة التحقيق لفهم ما يدور حولنا من التغير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع الإسلامي ، من خلال دعم وتوفير الإمكانات اللازمة لمراكز التغير الاجتماعي المتخصصة في المنطقة.

٩. يجب ربط شباب الأمة بعلمائها الموثوقين ، من خلال عقد اللقاءات المفتوحة معهم ، وسهولة الوصول إليهم .

١٠. إن نشر العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة يحد من انتشار التطرف.

١١. يجب تصحيح المنهج العقدي ومنه: العلم بالتوحيد الصحيح، وبحقيقة الإيمان الشرعي، وتعظيم السنة ورواتها من الصحابة والتابعين.

١٢. يجب التشديد على بيان وسطية منهج النبي_ صلى الله عليه وسلم لا إفراط ولا تفريط.

١٣. على المسلم أن يقدم للبشرية النموذج الصحيح للمسلم الذي يتخلق بأخلاق القرآن ويهتدي بهدي سيد المرسلين ، ويقدم الإسلام في وسطيته التي لا غلو فيها .

١٤. يجب مراجعة المؤلفات والكتب الإسلامية الحديثة ، والآراء الطائفية التي تؤدى للغلو والتشدد وتزيد الخلافات بين المسلمين .

١٥. إنشاء مراكز وجمعيات ومؤسسها متخصصة فيها باحثون متفرغون يعكفون على البحث والدراسة والحوار، وتوفر لهم الإمكانات اللازمة لهم، هو أحد الحلول الناجعة.

- يجب إتاحة الفرص للاحتكاك بين العلماء المصلحين والعامة، وخاصة الشباب، واحتضانهم، بدل الاتجاه المشوه للحقائق، والأفكار المنحرفة الضالة.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا : كتب السنة:

١- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣- أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٤- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥- أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٦- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، المجتبى من السنن، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧- عبد الرحمن بن ناصر السعدي . بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، تحقيق نادر بن سعيد آل مبارك النغمري ، ط ١، دار بن حزم ، سنة ٣٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.

٨- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٠- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ثالثا: المراجع:

١٢- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٣- ابن فارس، مقاييس اللغة تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مدارج السالكين ، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٥- ابن قيم الجوزية .إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، المحقق : محمد عزير شمس - مصطفى بن سعيد إيتيم ، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط١ ، سنة ١٤٣٢هـ .

١٦- ابن كثير ،إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف.

١٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى.

١٨- ابن هشام الأنصاري في شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق د. محمود أبو ناجي دار الفكر ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٩- أبو الحسن الحنفي الشهير بالسندي ، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. دار الجيل .

٢٠- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة.

٢١- أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.

٢٢- إحسان إلهي ظهير، البريلوية عقائد وتاريخ، إدارة ترجمان السنة. لاهور . باكستان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٣- أحمد القاضي، تجديد الخطاب الديني ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٤- أحمد بن إبراهيم بن عيسى .توضيح المقاصد وتصحيح القواعد قي شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تحقيق : زهير الشاويش، بيروت ، المكتب الإسلامي، ط٣، سنة ١٤٠٦ هـ.

٢٥- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، النبوات، المطبعة السلفية – القاهرة ، ١٣٨٦هـ .

٢٦- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية – الرياض ، ١٣٩١هـ.

٢٧- أحمد بن عثمان المزيد، دراسة ظاهرة الغلو في الدين، (بحث مُقَدَّم للمؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة ٢٠٠٤م).

٢٨- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.
٢٩- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.
٣٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بيروت، دار المعرفة ، ،١٣٧٩هـ.
٣١- أحمد عبدالله الطيار،تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية ٤- أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢).
٣٢- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
٣٣- حبلص، محمد يوسف حبلص .البحث الدّلالي عند الأصوليين ، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
٣٤- دي سوسير : دروس في الألسنية العامة _ ترجمة : صالح القرمادي ومحمد عجينة ومحمد الشاوش : الدار العربية للكتاب ، سنة ١٩٨٥ .
٣٥- الذهبي . سير أعلام ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٧- ٢٠٠٦ م.
٣٦- زعطوط حسين . توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والأصولي . رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب واللغات ـ قسم اللّغة والأدب العربي .الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة، ٢٠١٣م.
٣٧- الزمخشري :الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ،بيروت، ط٣ ، ج٤ ، ١٤٠٧ هـ.
٣٨- زين الدين عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٣٩- سعيد القحطاني ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٠- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، الزمن ، الصيغة ، التبئير .منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ،ط ٣ سنة ١٩٩٧.

٤١- صالح الفوزان ، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، الرياض : دار العاصمة ،ط١، سنة٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ .

٤٢- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٣- عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، دار الهداية للطباعة والنشر و الترجمة، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٤٤- عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب .فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، دار المؤيد، ط ٨ ، سنة ٢٠٠٢م.

٤٥- عبد الرحمن اللويحق. الغلو في الدين . ط ٢ .بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٦- عبد الرحمن النجدي . الإحكام شرح أصول الأحكام ، ط٢ ، د. م. : د. ن. ١٤٠٦هـ.

٤٧- عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

٤٨- عبد الله بن محمد الغليفى ، غلو الخوارج ، الغلو مفهومة وحقيقته وصوره وأسبابه وعلاجه، مكة المكرمة .

٤٩- علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٠- علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥١- علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥٢- القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٥٣- مجموعة من العلماء . بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤٢٥ هـ .

٥٤- محمد أحمد المبيض . الموسوعة فى الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، مؤسسة المختار، ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٦م.

٥٥- محمد أركون، فكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، ترجمة هاشم صالح .ط2، دار الساقي ، بيروت ، سنة ١٩٩٩م.

٥٦- محمد بن جرير الطبري ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر، ، ط١، سنة ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م.

٥٧- محمد بن خليفة بن علي التميمي. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥٨- محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٦٨ م .

٥٩- محمد حسين الذهبي. التفسير والمفسرون،؛ القاهرة ، مكتبة وهبة؛ ٢٠٠٠م.

٦٠- محيي الدين شيخ زاده ، حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي ، تحقيق :محمد عبد القادر شاهين، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، سنة ١٩٩٩م.

٦١- موسى شاهين لاشين ، المنهل الحديث ، دار الشروق ط٢ ٢٠٠١ م.
٦٢- ناصر العقل. الخوارج أوّل الفرق في تاريخ الإسلام، ط١، دار القاسم، ط٢ ، ١٤١٩هـ.
٦٣- وان محمد وان سولونج ، دشمس الجميلي يوب السياق المقامي وأهميته في تفسير صيغ المخاطبة في الخطاب النبوي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.